اليا قال نعم قال ارجع اليه وقل له تعلم انه ما نمت في جوف الليل وسألت

الله في باطنك ان يرزقك ولدا اذكر من فلانة لا تتعرض الى جماعة

الشيخ ولا تتعبهم فقام الرسول الى نور الدين وحكى له ذلك فقال والله

العظيم ما تفوهت به لمخلوق ثم امر له بعشرة آلاف درهم ومائة

جمل خشب فبنى بها الرباط ووقف عليه مكانا عشرين ووقفت من

مصنفاته على قصيدة نظم فيها الضاد والظاء وعلى قصيدة لاغز فيها

ببيتي الحريري اللذين اولهما سمسمة بأبيات اخذ كم فيها ان

الحامل له على ذلك تحدي الحريري ومبالغته في الدعوى وشرحها

شرحا مطولا منها

ثم ذكر ابياتا في استحسان هذين ولفظيهما على بيتي الحريري ثم قال

بل سمة منك الكرم محمود ولوم مع سعة بلسعة نسخ نصر بن نصر بن علي

ابن يونس العسكري ابو القاسم العباس الواعظ سمع ابا القاسم علي

بن.

بن احمد البسري وابا الحسين بن عاصم بن الحسن العاصمي والوزير نظام
الملك وغيرهم مولده في منتصف المحرم سنة ست وستين واربعمائة
وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة نصر الله بن محمد بن
عبد القوي الشيخ ابو الفتح المصيصي ثم اللاذقي ثم الدمشقي الامام فقيها
واصوليا وكان اماما مولده سنة ثمان واربعين واربعمائة ونشأ بصور وسمع
بها من ابي بكر الخطيب وعمر بن احمد العطار والفقيه نصر المقدسي و
تفقه عليه وسمع بدمشق ابا القاسم ابن ابي العلاء وغيره وببغداد
عاصم بن الحسن ورزق الله بن عبد الوهاب وباصبهان نظام الملك
ابو زيد وغيره وبالانبار ابا الحسن علي بن محمد ابن محمد الاخضر روى
عنه الحافظ ابو القاسم وولده القاسم ابن عساكر وابن السمعاني و
مكي بن علي العراقي والخطيب ابو القاسم الدولعي والخضر بن كامل المعبر
وابو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني وهبة الله بن الخضر بن طاوس
وجماعة آخرهم ابو المحاسن بن ابي لقمة وقرأ الاصول وعلم الكلام على
ابي بكر محمد بن عتيق القيرواني ثم سكن دمشق ودرس بالزاوية الغربية

لعبد وفات شيخه الفقيه بمرو به كثرت اوقافها لان اكثر الناس

وقفوا عليه ثم لعبد لا عليها ومنهم من وقف عليها اثبتا بوساطته

وهو ايضا وقف شيخنا جد ابي نصر عبد الله بن منصور بن سهل الخبري ابو الفتح

الدويني بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون اليا المنقوطة باثنتين

من تحتها وفي اخرها النون نسبة الى دوين بلدة لاخر اذربيجان

وكان هذا الشيخ يلقب بالكمالي قال ابن السمعاني كان فقيها صالحا

مستورا تفقه ببغداد على ابي حامد الغزالي وانتقل الى خراسان و

سكن بنيسابور ثم مرو ثم بلخ الى ان توفي بها سمع بنيسابور ابا

الحسن علي بن احمد المديني وابا بكر احمد بن سهل السراج وعبد

الواحد بن القشيري وغيرهم وحدث ببلخ روى عنه ابو سعد بن

السمعاني وانتخب عليه جزءين وقال مات ببلخ في اواخر رمضان

سنة ست واربعين وخمسمائة واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله بن

الشيخ ابو القاسم بن فضلان وربما قيل في اسمه يحيى وذلك انه

غير اسمه في اخر الامر بيحيى وابن النجار ورده لانه من اسمه يحيى و

اورده

اورده ابن الحنبلي والحافظ ابو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي في معجمه لما اورده

كان من ائمة الفقهاء واعلام العلماء وفرسان الجدل سمع اسمعيل ابن احمد

بن عمر السمرقندي ومحمد بن ناصر وابا الكرم بن الشهرزوري وغيرهم روى عنه

يوسف بن خليل وغيره وتفقه ببغداد على ابي منصور بن الرزاز ثم بخراسان

على محمد بن يحيى واقام عنده بنيسابور مدة يتفقه عليه وكان محمد بن يحيى

يعجبه كلامه ويستحسن ايراده مولده في سنة سبع عشرة وخمسمائة وتوفي

في شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة هاشم بن علي بن اسحق بن القاسم

الابيوردي ابو القاسم من اهل ابيورد قال ابن السمعاني فقيه فاضل عالم

تفقه على الامام ابي المعالي الجويني وسمع ببغداد ابن البطر وبمكة الحسين

بن علي الطبري وبنيسابور ابا بكر بن خلف وبآمل ابا المحاسن الروياني و

غيرهم ولد بعد الخمسين واربعمائة بابيورد وتوفي في الخامس من شهر

ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بابيورد هبة الله بن احمد

بن علي بن عبد الله بن طاوس ومحمد بن البركات المغربي امام جامع دمشق

سمع اباه ونصر المقدسي وجماعة بدمشق وسافر فسمع رزق الله والبانياسي

وقيدهما بالعراق واصبهان وكان قد خرج من دمشق الى العراق واصبهان
صحبة ابيه والفقيه نصر في رسالة من تاج الدولة تتش الى السلطان ملكشاه
روى عنه الحافظ ابن عساكر والسلفي وابن السمعاني وغيرهم وكان موته
في صفر سنة احدى وستين واربعمائة هبة الله بن الحسن بن عبد الله
بن عبد الله الامام صائن الدين ابن عساكر وهو اخو الحافظ وكان الاكبر
ولد في رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقرا القران بالروايات
وسمع ابا القاسم النسيب وابا طاهر الحنائي وابا الحسن ابن الموازيني وابا
علي بن نبهان وابا علي بن المهدي والغنائم بن المهتدي بالله وابا طالب
الزينبي وخلقا ووجد له سماع من ابي الحسن بن ابي الحسن والراوي
عن ابي الحسن ابن السمسار فلم يحدث به ورعا وقال لاخي هذا الشيخ
روى عنه اخوه الحافظ ابو القاسم وابنه القاسم بن ابي القاسم وابو
سعد ابن السمعاني وبنو اخيه زين الامنا الحسن ونجم الشافعية فخر الدين
وتاج الامنا احمد وابو نصر عبد الرحيم وابو القاسم بن صصرى واخرون
تفقه بدمشق على ابي الحسن بن المسلم وعلى نصر الله بن محمد وعلى ببغداد

الخلاف

الخلاف على اسعد الميهنى واخذ الاصول عن ابى الفتح بن برهان واعاد
بالامينية لشيخه ابى الحسن السلمى ودرس بالقوامية وافتى وكتب الكثير
وعرضت عليه الخطابة وغيرها من المناصب فامتنع وكان خاله ابو المعالى بن
الرزاز يجتهد فى ان ينوب عنه فى القضا فلا يفعل وكان اماما ثقة
ثبتاً دينا ورعا وله شعر كثير توفى فى شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة
هبة الله بن سعد بن طاهر ابو الفوارس سبط ابى المحاسن الرويانى [illegible]
الطبرى من اهل طبرستان سمع جده ابا المحاسن وابا على الحسن بن احمد   آمل
الحداد وغيرهما سمع منه ابو بكر المبارك بن كامل الخفاف واخرج
عنه حديثا فى معجمه ودرس بالنظامية التى بآمل ولد سنة تسعين
واربعمائة وتوفى سنة سبع واربعين وخمسمائة قال ابو الفوارس
سمعت جدى ابا المحاسن الرويانى يقول الشهرة آفة وكل يتحراها
والخمول راحة وكل يتوقاها هبة الله بن سهل بن عمر بن القاضى ابى
عمر البسطامى النيسابورى المعروف بالسيدى نسبة الى السيد ابى الحسن محمد
بن على الهمدانى المعروف بالوصى كان هبة الله حفيده لابنته ابو   السيدى

وكان هبة الله يكنى ابا محمد وكان خدم امام الحرمين على بابه
ولد في ربيع الاول سنة ثلاث واربعين واربعمائة قال ابن السمعاني
فقيه عالم خير كثير العبادة والتهجد كثير السماع والرواية لصحبته خلقه
سمع ابا حفص عمر بن مسرور وابا الحسين عبد الغافر الفارسي وابا عثمان
البحيري وابا سعد الكنجرودي وابا سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب
وابا بكر البيهقي وابا يعلى اسحاق بن عبد الرحمن الصابوني وابا القاسم
القشيري وجده ابا المعالي عمر بن محمد البسطامي وغيرهم روى عنه
الحافظان ابن عساكر وابن السمعاني والمؤيد الطوسي وغيرهم واجاز
لابي القاسم بن الحرستاني وغيره توفي بنيسابور وقت الصبح يوم
الثلاث الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
ودفن بالحيرة هبة الله بن علي بن ابراهيم بن محمد بن هبة الله بن ابي
نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن البخاري قاضي المظفر بن عمر قاضي القاضي
ابي طالب فقيه متكلم وكلا امير المومنين
الوزارة مات سنة ثمانين وخمسمائة هبة الله بن عبد الكريم

الفقير

الفقيه ابو القاسم بن البوري المرتضى الدمياطي تفقه بدمشق على ابن ابي عصرون

وببغداد على ابي طالب ابن   بالاسكندرية عند دستة السلفي

مدة توفي سنة تسع وتسعين   بقرب دمياط نسبة اليها

السمك البوري هبة الله بن يحيى بن الحسن ابو جعفر بن البوقي الواسطي

العطار تفقه على القاضي ابي علي الفارقي وسمع ابا بكر الانصاري وغيره

وكان فقيها مناظرا بارعا في المذهب والفرائض والخلاف وحدث ببغداد

روى عنه ابن الاخضر وغيره قال فيه ابن السمعاني   كثير العبادة

كان اماما فاضلا سديد الفتاوى فيما يمذهب الشافعية

صام اربعين سنة دايما مولده في جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين و

اربعمائة وتوفي في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وخمسمائة بواسط

هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بن محمد بن

عبد الملك القشيري ابو الاسعد بن الشيخ ابي سعيد ابن الاستاذ ابي القاسم

قال ابن السمعاني خطيب نيسابور ومقدم القشيرية بها حضر على جده

ابي القاسم وسمع اباه وعميه ابا منصور عبد الرحمن وابا سعيد عبد الله

وابا صالح المؤذن وجدته فاطمة بنت الدقاق وطايفة روى عنه

السمعاني وابنه ابو المظفر عبد الرحيم بن السمعاني والحافظ بن عساكر
والمؤيد بن محمد الطوسي وآخرون مولده في العشرين من جمادى
الاولى سنة ثنتين واربعمائة وكان اسند من بقي بخراسان في زمانه
توفي في ثالث عشر شوال سنة ثمان واربعين وخمسمائة هبة الكريم
بن خلف بن المبارك بن البطر ابو نصر المعروف بابن الجلي البغدادي
البيع تفقه على اسعد الميهني وسمع ابا الخطاب بن البطر روى عنه
ابن السمعاني توفي في ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين
وخمسمائة يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الطبري الخطيب
الاديب الفقيه الخطيب ولد بطنزة بلدة صغيرة من
بديار بكر ونشأ بحصن كيفا فنسب اليها ودخل بغداد وتفقه بها وقرأ
الادب على الخطيب التبريزي ثم رجع الى بلاده واستوطن ميافارقين
وولي الخطابة بها وافتى الناس وشغلهم بالعلم وصرف عمره الاقتصاد
في النحو وغيره ذكره العماد الكاتب فقال كان علامة عصره ومعري
العصر في نثره ونظمه وله الترصيع البديع والتجنيس النفيس وعد

من محاسنه ومن شعره

اشكو الى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره ... يذيع سري وواش منه بالرصد

ومن ضعيفين صبري حين اندبه ... ووده ويراه الناس طوع يدي

مهفهف رق حتى قلت من عجب ... اخصره خصري ام جسمه جسدي

وقال جامعا اسما القرا السبعة في بيت واى احسنه في بيت

جمعت لك القرا لما اردتهم ... ببيت تراه للائمة جامعا

ابو عمرو عبد الله حمزة عاصم ... علي ولا تنس المديني نافعا

وان شئت اركان الشريعة فاستمع ... لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا

محمد والنعمان مالك احمد وسفين ... واذ كر بعد داود تابعا

يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري ابو طاهر القاضي تاج الدين

ولد يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب سنة خمس وخمسين واربعمائة قال

ابن باطيش وتفقه وبرع في الفقه ومات ليلة الاثنين تاسع عشر شهر

رجب سنة خمس وستين واربعمائة قال ابن باطيش وتفقه وبرع في الفقه
ومات ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة

يحيى بن علي بن الحسن الحلواني البزاز ابو سعد وربما قيل في اسم والده
مبدا كان من الائمة الفقهاء في المذهب والخلاف والاصول على الشيخ
ابي اسحاق الشيرازي وصنف كتابا سماه التلويح في المذهب وولي
حسبة بغداد ثم عزل عنها وولي تدريس النظامية وسمع الحديث
من ابي جعفر بن المسلمة وابي الحسين بن النقور وابي الخطاب بن البطر وشيخه
ابي اسحاق وغيرهم روى عنه ابن السمعاني وغيره وكان مولده في
ذي الحجة سنة خمسين او احدى وخمسين واربعمائة وارسله امير المومنين
المسترشد بالله الى الخاقان محمد بن سليمان صاحب ما وراء النهر ليفيض
عليه الخلع فتوفي هناك بسمرقند في شهر رمضان سنة عشرين وخمسمائة
ومن شعره

مدلا عليه الى بابي عالم

فلما راني قال اهلا ومرحبا ... ظفرت بما تهوى فاين الدراهم

فقلت

ثقلت منى كسرا وبعضا وهامى ÷ يحثنى نضوا لا كلمنى لوازم
ثقال ومنى هذى الذخاير عندنا ÷ يحاول عندى حاجة ويداوم
لعمرك لو بعت الجميع بقيمته ÷ لما كنت ممن فى الشرا يخاصم

يحيى بن على ابى عبد العزيز بن على بن محمد بن الحسين القاضى ابو المفضل
قاضى دمشق ويعرف بابن الصايغ ولد سنة ثلاث واربعين واربعمائة
ذكره ابن بنت الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر وذكر انه تفقه بمرو
على القاضى المروزى وصحب الفقيه نصر المقدسى ثم تفقه ببغداد على
ابى بكر الشاشى وسمع عبد العزيز الكتانى وحيدرة بن على وابا القاسم
بن ابى العلاء وعبد الله بن طاهر التميمى وغيرهم روى عنه الحافظ
وعبد الخالق بن اسعد وجماعة يحيى بن محمد بن احمد بن محمد ابو طاهر
المثنى المحاملى البغدادى كان فقيها كبيرا وله مصنف فى الفقه وكان
ورعا كثير العبادة وسمع ابا جعفر بن المسلمة وابا الحسين بن النقور
وغيرهما روى عنه جماعة جاور بمكة وتوفى بها فى جمادى الاخرة
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة يحيى بن المفرج ابو الحسين اللخمى المقدسى

يحيى بن ابي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن
عمران اليماني الشيخ الجليل ابو الحسين شيخ الشافعية باقليم اليمن صاحب
البيان وغيره من المصنفات المشهورة وساق ابن سمرة في طبقات
اليمانيين نسبه الى آدم عليه السلام ولد سنة تسع وثمانين واربعمائة
تفقه على جماعات منهم خاله الامام زيد بن عبد الله اليافعي وسمع
الحديث من جماعة من اهل اليمن وكان اماما زاهدا ورعا عالما خيرا
مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه والاصول والكلام والنحو
عرف اهل الارض بتصانيف ابي اسحق الشيرازي في الفقه والاصول
والخلاف يحفظ المهذب عن ظهر قلب وقيل انه كان يقرأه في ليلة
واحدة قال ابن سمرة وكان ورده في الليلة اكثر من مائة ركعة
بسبع من القران العظيم وانتقل الى ذي اشرف في سنة سبع عشرة
وخمسمائة وتزوج بها ام ولده القاضي طاهر وابتدا بتصنيف
البيان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وفرغ من تصنيفه سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة وابتدا بتصنيف الزوائد في سنة سبع
عشرة

عشرة وخمسمائة فمكث فيها اربع سنين الا قليلا وكان ذلك منه باشارة

شيخه زيد اليافعي وهو من ذي اشرف وناظر بمكة الشريف محمد

بن احمد العثماني في مسايل من علم الصفة والكلام ثم زار قبر النبي صلى

الله عليه وسلم ثم عاد الى اليمن وهذا الشريف العثماني نقل عنه في

البيان في مواضع وهي عشرية واقام بذي اشرف يدرس المذهب

وينشر العلم الى سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان من احسن العلما

تعليما قيل كان يفسر للطالب الفصل من المهذب ثم يعيد كلامه

على الطالب حفظا ثم ينبه على خلاف مالك وابي حنيفة خاصة وقد

يذكر معهما غيرهما ثم يذكر احترازات المهذب ثم يذكر الادلة

ويقرر الاقيسة باوضح عبارة ويكررها بعبارات مختلفة الى ان يرسخ

في ذهن الطالب ثم توفي اخر سنة تسع واربعين نفسه وسكناه بالبلد

التي كان بها الى ان اسمها سير الفتن وحروب اتفقت هناك فانتقل

الى ذي السفال ثم الى ذي اشرف سبع سنين يدرس قال ابن سمرة فجرى

في السنة الرابعة من هذه السبع بين الفقها تباغض وتحاسد وتكفير

من فقهاء ذي اشرف لفقهاء زبيد حكى ابن سمرة بعضها ثم ذكر ان صاحب

البيان انتقل الى ذي السفال فمات بها مبطونا شهيدا في ربيع الاخر قبل

الفجر من ليلة الاحد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لم يترك صلاة في

مرض موته وكان نزعه ليلتين ويوما بينهما يسال عن وقت كل صلاة

ويصلي بالايماء فيقول بعضهم

لله شيخ من بني عمران * قد سادنا بالعلم والاركان

يحيى الهدى حبر الشريعة حاويا * لفوائد وغرائب وبيان

هو درة اليمن الذي ما مثله * من اول في عصرنا او ثان

ومن تصانيفه البيان والزوائد والاحترازات وغرائب الوسيط

ومختصر الاحيا وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية

يحيى ابن صدقة بن علي بن القاسم العراقي الضرير صاحب ابي الحسن

بن الخل قال ابن النجار كان من ائمة اصحاب الشافعي ومن العلماء العاملين

بعلمهم وممن يقتدى به في السنة والورع وحسن الطريقة تفقه على

ابن الخل وسمع ابا القاسم اسمعيل ابن عمر بن احمد السمرقندي وابا

القاسم

ابا القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري وابا بكر محمد بن عبد الله بن نصر

الزعفراني وغيرهم روى عنه القاضي ابو المحاسن عمر بن علي القرشي

قال وتوفي في ليلة الاربعا الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث

وسبعين وخمسمائة يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان الدويني

الاصل التكريتي المولد ودوين بضم الدال وكسر الواو وبعدها حرف

الحروف ساكنة ثم نون بلدة باطراف اذربيجان من جهة

هو السلطان الملك الناصر التقي النقي العالم الزكي العادل الذكي و

فاتح الفتوح   زمانه صلاح الدين ابو المظفر بن الامير

الملك الافضل نجم الدين ولد سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بتكريت

اذ ابوه واليها وسمع الحديث من الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الطاهر

بن عوف والشيخ قطب الدين النيسابوري وعبد الله بن بري النحوي

وجماعة روى عنه يونس بن محمد الفارقي والعماد الكاتب وغيرهما

وكان فقيها يقال انه كان يحفظ القران والتنبيه في الفقه والحماسة

في الشعر وملك البلاد ودانت له العباد واحبه الخلق ونصر الاسلام

وقهر الفرنج وكسرهم مرات وفتح البلاد الكبار واقام في السلطنة
اربعا وعشرين سنة يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله وكان عظيما
شجاعا مهيبا عادلا يملأ العيون روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا
عالما فاتنا مثله لا تأخذه لومة لائم مجلسه مجمع الفضلاء والفقراء و
اصحابه كانما هم على قلب رجل واحد محبة فيه واعتقادا وطواعية
ولقد صنف في سيرته القاضي ابو شداد كتابا مستقلا وصنف ابن
واصل كتابا في سيرته وسيرة اهل بيته وصنف ابو شامة في سيرته
وسيرة الملك نور الدين وصنف العماد الكاتب في فتوحاته وصنف
اخرون في شانه وما عسى الذي نورده بعد ما قال هؤلاء ثم
اعترفوا بالقصور والتقصير في حق هذا السيد الكبير فلنات بما فيه
مقنع وبلاغ ذكر ابتداء امره قبل ملكه قدم به ابوه الى دمشق
وهو رضيع فناب ابوه ببعلبك لما اخذها الاتابك زنكي في سنة
ثلاث وثلاثين وقيل انه لما خرج من تكريت في الليلة التي
ولد فيها صلاح الدين فتطيروا به فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وانتم

لا

لاسلمون فكان ذلك ثم اتصل والده نجم الدين ايوب الملك نور الدين
الشهيد فخدمه هو وولده صلاح الدين قبلهما وكان ارفع عنده منهما
منزلة فانه كان معتمد مخدومه فلما تخلخل حال المصريين الفاطميين
وضعفوا عن مقاومة الفرنج تملك القاهرة وملكوا بلبيس وصيروا لهم   وكادت الفرنج
بالقاهرة شحنة يحكم وضعف من امره شاور مدبر امر مصر جدا وكان
الفاطميون قد بلغوا في سوء السيرة الى الحد المعروف وافتى عن
الاسلام باباحة دمائهم ووجوب قتالهم لما هم عليه من الزندقة
والالحاد ووصل شاور وزير العاضد خليفة مصر الى دمشق الى نور الدين
يستنجده ثم عاد الى مصر فجهز نور الدين اليهم عسكرا امر عليهم اسد
الدين شيركوه وجهز معه اخاه نجم الدين وابن اخيه صلاح الدين
فدخلوا مصرين وقتلوا شاور وولي شيركوه وزارة الخليفة العاضد
الى ان مات بعد نيف وسبعين يوما وولي بعده صلاح الدين الوزارة و
هي في ذلك الوقت كالسلطنة فاستقل بسلطنة مصر ولقب بالملك الناصر
لقبه بذلك الخليفة العاضد في سنة اربع وستين وصار للعاضد معه

الاسم فقط وصلاح الدين هو السلطان فاستمر الى اول سنة سبع فقطع
صلاح الدين الخطبة للعاضد وخطب للمستضيء خليفة بغداد واستقل
بالملك ومات العاضد وقبض صلاح الدين على الفاطميين باسرهم
واستولى على القصر وخزائنه وهي اموال لا تحصى ولا تعرف للملك قبل
الفاطميين وكان صلاح الدين من حين اتصل بخدمة نور الدين
قد طلق اللذات وكان محببا اليه خفيفا على قلبه ولما افتتح
مع عمه مصر ثم استقل بالوزارة عظمت سطوته واتفقت له وقعة
مع السودان سنة اربع وستين وكانوا نحوا من الف فنصر عليهم وقتل
اكبرهم وهرب الباقون وابتنى سور القاهرة ومصر على يد قراقوش
واستمر امره كذلك الى ان اباد الفاطميين واهان الرفض وغيرهم
من بدع المبتدعين ذكر يسير من خبره بعد استقلاله بالسلطنة وتوفي
العاضد وقد كان لما قبض على الفاطميين اخذ في نصرة السنة واشاعة
الحق واهانة المبتدعة والقبض على الفاطمية والانتقام من الروافض
وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته الى الغزاء وغزوهم وكان من

بمصر

امره

اسوة معهم ما نافت به التواريخ وكان من اول فتوحاته برقة و
تونس افتتحها على يد اخيه شمس الدولة في سنة ثمان وستين ثم في
سنة تسع افتتح اليمن وقبض على المتغلب عليها عبد النبي مهدي ثم
توفي سنة سبعين سار من مصر الى دمشق عند وفاة نور الدين فطمع
ان ينصب نفسه اتابكا للولد نور الدين لكونه صبيا فدخلها
بلا كلفة ونزل بالبلد بحيلة دار ابيه المعروفة بالشريف العقيقي التي
هي اليوم المدرسة الظاهرية ثم سلم القلعة وصعد عليها واخرج
الصبي من الملك وصار هو سلطان مصر والشام واليمن والحجاز ثم سار
الى حمص ولم يشتغل باخذ قلعتها ثم نزل حلب وهي الوقعة
الاولى ونهاها خبر السلطان غازي بن مودود واخاه عز الدين
مسعود في جيش كبير لحربه وكان بها ولد نور الدين فخرج عن
حلب ونزل على قلعة حمص فاخذها وهو مع ذلك يطمع بحسن
المقاصد ولانه قاصد اعزاز الدين وانقاذ البلاد من الفرنج و
تسهيل امور المسلمين وجاء عز الدين مسعود فاخذ معه عسكر حلب

وسار الى فرون حماة واخذ صلاح الدين يراسلهم دوما للصلح لئلا يقع
سيف من المسلمين وهم يراسلونه وهم يظنون انه يطلب الصلح لضعفه
منهم وهم لا يعرفون ما الوجل من حسن النية وحقق عندهم ما ظنوه
كثرة عساكرهم وقلة من كان مع صلاح الدين من العسكر في ذلك الوقت
فلما ابوا المساجرة معتقدين ان المصاف مع تحصيل غرضهم واعجبتهم
كثرتهم لاقاهم صلاح الدين وكانت الهزيمة عليهم واسر صلاح الدين
منهم خلقا ثم ساق وراهم ونزل على حلب ثانيا فصالحوه واعطوه
ولقد طلب ونادس وجا حاجب الموصل غازي في مراسلة
عماد الدين زنكي سنجار لكونه انتمى الى صلاح الدين ثم صالحه لما بلغ غازي
كثرة اخيه مسعود ونزل بنصيبين وجمع العساكر وانفق الاموال وعبر
الفرات وقدم حلب فخرج الى تلقيه ابن عمه الصالح اسماعيل بن نور الدين
واقام على حلب مدة ثم كانت وقعة تل السلطان وهي منزلة بين
حلب وحماة جرت بين صلاح الدين وصاحب الموصل في سنة احدى
وسبعين فنصر صلاح الدين فرجع غازي وعدى الفرات بعد ما

اشا

اشتمل صلاح الدين كثيرا من خيامه وامواله وفرقها في جماعته ثم سار

صلاح الدين فتسلم منبج وحاصر قلعة اعزاز ثم نازل حلب ثالثا واقام

عليها مدة فاخرجوا اليه صغيرة لنور الدين فسالته اعزاز فوهبها

لها ثم عاد من الشام الى الديار المصرية فاستناب بدمشق اخاه شمس

الدين وله نورشاه وكان قد عاد من اليمن وكانت هذه السفرة منه

الى الشام مما لم يعلم على الناصر اللايسة فيها الى ولد نور الدين ووصولي

قد وهو الذى اساه واحسن اليه وقيام معها بنت الملك والعز فيه

ها صاحب الموصل واخوه لا عزول الحال بالاخوة تبين ان الله تعالى

قد اراد اعزاز دينه على يد هذا الرجل وانه لا يتم للمسلمين امر بغير

سلطان قاهر قاد دعى استيصال ساقة الفرنج في ذلك الوقت تجمع

لبه المسلمين ولا تفترق عنه كلمتهم ويكون هو في نفسه جديرا بذلك

المسلمون

الى الله ان يكون في ذلك العصر الا صلاح الدين فلما وصل الى القاهرة

ما سدا من الشام بعد ما فعل ما رايت محلة دون مقصد في تفاصيله

سوم كبيرا حلناك على كثير خروجه الى الفرنج في سنة ثلاث والتقاهم

على الموصل فانكسر المسلمون يومئذ وثبت صلاح الدين وتحيز

من معه ثم دخل الى مصر ولم تشعث العسكر ثم عاد الى الشام وملك

حلب واكثرها من البلاد وعظمت الدولة ثم توجه لمحاصرة الفرنج

بالكرك وجا اخوه العادل من مصر وكان قد استنابه عليها مسير

صلاح الدين تقي الدين عمر ابن اخيه ليحفظ مصر واعطا اخاه العادل

حلب بعد ان كان بها ولده الظاهر بن صلاح الدين وقدم الظاهر

من حلب ثم عاد العادل الى مصر والظاهر الى حلب ثم نزل على

الموصل وتوسطت الرسل بينه وبين صاحبها عز الدين ثم مرض

صلاح الدين فرجع الى خراسان واشتد مرضه حتى ايسوا منه

وحلفوا الاولاده بامره وليه الاكبر عيد ما بتليهم اعزاز دينه فعوفي

ومر بحمص وقد مات بها ابن عمه محمد بن شيركوه ثم استعرض التركة

فاخذ اكثرها وكان عمر شيركوه بتي عشرة سنة ثم ان شيركوه هذا

الشاب حضر عيد سنة عند صلاح الدين فقال لذي تلقنت في القرآن

قال الى قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في

بطو

بطونهم نارا فعجب الحاضرون من تكليمه وقيل ان صلاح الدين انما

اخذ الاموال ليحفظها لهذا الشاب وفي سنة ثلاث وثمانين افتتح

السلطان صلاح بلاد الفرنج وملوكهم وكسرهم على حطين ووليت

عليه المفتوحات وانقذ البيت المقدس منهم وافتتحه واعز الدين

ومما اقتلعه من يد الفرنج طبرية وقتل واسر في ذلك اليوم اكثر

من اربعين الفا وتسلم قلعتها واحضر اليه صليب الصلبوت وقرب

بين يديه في محفة اغاثة مائتي فارس من عظماء الفرنج ثم افتتح

مدينة عكا وكانت من اعظم حصونهم واكبر قواعدهم واقام بها

الخطبة الاسلامية ثم افتتح البيت المقدس وغيره واخلا ما بين

الشام ومصر من الفرنج وسنذكر عدد ما يحضرنا من فتوحاته من

ايدي الفرنج قلعة ابلاطبرية عكا القدس الخليل الكرك الشوبك

نابلس عسقلان بيروت صيدا بيسان غزة لد حيفا صفورية

الفولة معليا الطور اسكندرونة هونين يافا ارسوف قيسارية

جبيل سبين معلثة بلد الحون سعد تافون سعدل بابال [illegible]

بيت نوبا والطرون والجيب والبيرة وبيت لحم ويحافوا واحصن الديرة

دسرا وقلعة هونين والربس والوعيرة والهرمس وبعلبك والعازرية وصفورية

الكرك وهدل الحناد المعروف في جبل عاملة والشقيف وسبسطية تل

بلاطنس وزلوبيا وجبلة وكوكب وانطرطوس واللاذقية وبكسرائيل وصهيون

وحبلة وقلعة العيد وقلعة الجماهرية وبلاطنس والشغر وبكاس من

ورماسيد وسرمينية ودربساك وبغراس وكان ما كان من حين لاماله

ومدينة صفد وكل هذه لاماكن منيعة واكثرها اليوم قرى

كبيرة ومنها مدائن كثيرة باقية الى الان ونابلس وصور وعكا ولم

تعد له فتحها او لم يصافات تطول شرحها وافتتح كثيرا من بلاد

النوبة من يد النصارى ومن تامل الرسائل الفاضلية راى

العجب من تاثيرات هذا الرجل في الاسلام ومن تعدد لاباسه

شجاعته وكانت مملكته من المغرب الى تخوم العراق ومعها اليمن

والحجاز فضل الى ديار مصر مع ما انضم اليها من بلاد المغرب والشام

باسرها مع حلب وما والاها والشرق ديار ربيعة ومعه الحجاز

بامره

باسره واليمن باسره ونشر العدل فى الرعية وحكم بالقسطاس

بين البرية مع الدين المتين والورع والزهد والعلم كان يحفظ

القران والتنبيه والحماسة قال الموفق عبد اللطيف رايت سلطان

صلاح الدين على القدس فرايت ملكا عظيما يملا القلوب روعة

والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا واصحابه يتشبهون به

يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من

غل واول ليلة حضرته وجدت مجلسا حافلا باهل العلم يتذاكرون

فى اصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة وياخذ فى كيفية

الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه فى ذلك وكان مهتما فى بناء سور

القدس وحفر خندقه فيتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على

عاتقه ويتاسى به جميع الاغنياء والفقراء وكان يركب لذلك قبل طلوع

الشمس الى وقت الظهر وياتى داره فيمد السماط ثم يستريح ويركب

العصر ويرجع فى ضوء المشاعل ويصرف اكثر الليل فى تدبير ما يعمل

نهارا وكان يحفظ الحماسة ويظن ان كل فقيه يحفظها انتهى مختصرا

وقد ونبت الاسماعلية من نجرجوه وسمه الله وهو الذي بني قلعة
القاهرة على جبل المقطم وفتح من بلاد المسلمين حران وس[illegible]
والرها والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وملك حلب و
والشواني ومشهرزور وحام للوصل الى ان هادنه صاحبها عز الدين
مسعود ودخل في طاعته وكانت هذه عادته اذا دخل احد في
طاعته لم يقاتله الا بالاحسان وفتح ايضا من بلاد الشرق خلاط على
يد ابن عمه تقي الدين فهذا ما افتتحه من بلاد الشرق واستولى ايضا
على طاعته وفتح عسكره سنبطوا لبني العباس وافتتح بلاد اليمن
قبل ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهزهم الى الغرب لملك
الغرب باسره ولم يختلف عليه مع طول مدته اثنان من عسكره
على كثرتهم وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ويرجون لوفده
لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان اذا
قال صدق واذا وعد وفا واذا عاهد لم يخن واذا نازل بلدا و
اشرف على اخذه ما مر نابطين اهله الا مان يؤمنهم وكان جيشه

الغرب وكسر عسكر تونس
وخطب بها للمس

يرنا

يبالون لذلك ليفوا هبة حظهم ولا يسعهم الا وفاقه والملك امره

وبات دقيق القلب جدا وبعامل على مدينة واحاط بها فسمع بكا

الحريم فتركها وانما يفعل ذلك مع المسلمين فمن كتب ما مثلي في فتوح

حمص لما اخذت العساكر   المنصورة بالثغور العاصم

احداق الصوار بالمعاصم وطارت السهام الى اوكارها من الطوع

ووقفت الالسنة وكانها رقبن بحار الدموع حصحص الحق واسع الخرق

وعلم ان ما اراده الخالق لا يرده الخلق فارتفع الضجيج وعلا النحب

العباب العجيج وادركنا رقة وفضت من ايدينا الرقاب فحفظت

عنت لنا اعنة العناق فرفعنا على الاسوار اعلاما منشورة با [لكف]

والاملاك مامورة ووضعت الحرب اوزارها وحلت الامنة ازرارها

وسفقنا الوجوه المستورة بالخفر من نسوانها في الوجوه المكشوفة

بالمعصية من فرسانها وبما كان قوما ولم يمتنع للبدرة عنهم وجوا

معهم على لذتهم اباحذ هم بالسهولة تبين لبعد دهم وكذبهم   ثم

وهو مع ذلك يحكم فيهم ويراعي مصلحة الدين كما اتفق لي في حمص

وقد افتتح البلد بنو عصب عليه القلعة ولم يمنع الميرة عن اهلها
لما تبين لحالهم لم يبادر الى الهدم مع ما فيه من سوء نصرته
خشية على القلعة لكونها من حصون المسلمين وطاول بهم الامر الى
ان نيرله فتحها فتى لذب فاضل من السلطان وهو محاصر قلعة جعبر
وقد بلغه ان اهلها استنجدوا عليه بالفرنج وامر نائبا في القلعة
بان لا تضيق لها خناق ببلاد ضعيفة لاهلها ارماق ولا يمنع البيع و
الشرا والامتيار ويفسح لهم ما لا يفسح فيه من يريد بتثقيل وطاة
الحصار وكان من استدعى الفرنج ما كان سرها ان يلقط الله من
اسرهم ما نهاه ثم اخذ بصيف القلعة المشار اليها بكونها نجما
في سحايب وعقابا في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة عاقدة
لحبوة صالحها الدهر على ان لا يحلها بقرعة عاقد لا عصمة صالحها
الوهن على انه لا يوقعها بمخافة فاكتنفت بها العقارب لا نحيم طبع
حمى في العقارب وضربتها بالحجارة فاظهرت العداوة المعلومة
بين الافاعيب فلم يكن غير ثالث الا والحد رقد اثرت فيها لجدار

من

ما الطرفها ولم يصل الى السابع الا والجبر الى مسند ينفيها وادتم الخرق

على الواقع وسقط سعد ملتى الطالع الى مقولين من هو اليها طالع و

فتحت الابواب فكانت ابوابا وسيرت الجبال منها فكانت سرابا فهنالك

تقرب يرى قابه من دونها ما وراها ومن الكتب والمراسم عند كتب

في النهي عن الخوض في الحروف والصوت لين لم ينته المنافقون والذين

في قلوبهم مرض الاية خرج امرنا الى كل احد منهم في صقع او قاعد

في ايامه وحلف ان لا يتكلم في الحرف بصوت ولا في الصوت بحرف

ومن تكلم بعد ما كان الحد بالتكليم فليحذر الذين يخالفون

عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وسبيل النواب

القبض على مخالفي هذا الخطاب وبسط العذاب ولا يسمع لمتقعقع

في ذلك تحرير جواب ولا يقبل عن هذا الذنب متاب ومن يجم

الى هذا الامر او بعد الاعلان وليس الخبر كالعيان رجع اخبير

من ضعفة الى عبثان وليعلن بقدر الا هذا الامر على المنابر وليعلم

به الحاضر البادي فيستوي فيه البادي والحاضر فالله يقول الحق و

هو يهدي السبيل قلت لا اشك ان هذا الفصل من كلام القاضي
الفاضل وهذه وقايع شتى ملكه من ابتدا دخوله الى مصر قبل ان
يتسلطن والى ان استاثر الله خروجه الظاهرة مختصرة مقتصرا فيها
على عيون الاخبار في سنة اثنتي وستين وخمسمائة كان مسير اسد الدين
شيركوه عم السلطان صلاح الدين الى مصر المسير الثالث وذلك ان
الفرنج قصدت الديار المصرية في جموع كثيرة وكان الملك نور الدين
في جهة الشمال ونواحي العراق فطلعوا من عسقلان واتوا الى بلبيس
فحاصروها وملكوها واستباحوها ثم نزلوا على القاهرة فحاصروها
فاحرق شاور مصر خوفا من الفرنج وبقيت النار تعمل فيها اربعة وخمسين
يوما فلما ضايقوا القاهرة وضعف المسلمون عنهم بعث الى ملكهم
يطلب الصلح على الف الف دينار يعجل له بعضها فاجابه ملك الفرنج
واسمه مري الى ذلك وحلفا ان يحمل اليه شاور مائة الف دينار
وماطله بالباقي وكاتب في اثنا ذلك الملك العادل نور الدين يستنجد
به وسود كتابه وجعل في طيه ذوايب النسا واصل كتبه يستحثه

وكان

وكان بحلب فساق اسد الدين من حمص الى حلب في ليلة قال القاضي
بهاء الدين بن شداد قال لي السلطان صلاح الدين كنت اكره الناس
للخروج الى مصر هذه المرة وهذا معنى قوله وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال ابن الاثير ان صلاح
الدين قال لما وردت الكتب من مصر الى نور الدين احضرني واعلمني
الحال وقال تمضي الى عمك اسد الدين بحمص مع رسولي اليه لتحثه
على الحضور وتحثه ففعلت فلما سرنا عن حلب ميلا لقيناه قادما
فقال له نور الدين تجهز فامتنع خوفا من عند ما اولا وعدم ما
ينفقه في العساكر اخرا فاعطاه نور الدين الاموال والرجال وقال
له ان تاخرت عن مصر سرت انا بنفسي فانها ان ملكها الفرنج لا
تبقى معهم بالشام فقام فالتفت الي عمي وقال تجهز يا يوسف
وكانما ضرب قلبي بسكين فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت
اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية من المشاق ما لا انساه فقال
عمي لنور الدين لا بد من مسيره معي فترسم له فامرني نور الدين وانا

استقبله فمضى المجلس ثم قال نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك

فشكوت الضائقة فاعطاني ما تجهزت به وكانما اساق الى الموت

وكان نور الدين يحب المهيب فخرجت مع عمي فلما توفي اعطاني الله من

الملك ما لا كنت اتوقعه ثم جمع اسد الدين الجيوش وسار الى

دمشق وعرض بها الجيش وتوجه الى مصر في جيش عرموم فقيل

كانوا سبعين الف فارس وراجل فتقهقر الفرنج لمجيئه ودخل القاهرة

في سابع ربيع الاخر وجلس في الدست وخلع عليه العاضد خلع

السلطنة وولاه وزارته وقام شاور بضيافته وضيافة عسكره

وتردد اليه مرة فطلبوا منه اسد الدين مالا ينفقه على جيشه

فماطله فبعث اليه الفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري يقول

ان الجيش طلبوا نفقاتهم وقد ماطلتهم بها وقد تغيرت

قلوبهم فاذا اتيتني فكن على حذر منهم فلم يؤثر هذا عند

شاور وركب على عادته الى اسد الدين مسترسلا وقيل انه

تمادى في مجانبة شاور ويعود كلاما فاعترضه صلاح الدين وجماعة من

الامر

للامراء النورية فقبضوا عليه فجاءهم رسول العاضد يطلب رأس
شاور فبعثوا به وحمل رأسه اليه في سابع ربيع الآخر ثم لم يلبث اسد
الدين ان حضرته المنية بعد خمس وستين يوما فقلد العاضد السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف السلطنة ولقبه الملك الناصر وكتب
تقليده القاضي الفاضل بعد ما كان وقع خلف كبير عند الفراغ من
عزاء اسد الدين فيمن يكون سلطانا ثم اتفقت كلمة الامراء النورية
على صلاح الدين قال العماد الكاتب والزموا صاحب القصر يعني
العاضد بتوليته وقال القاضي صلاح الدين كانت الوصية الى صلاح
الدين من عمه فلبس خلعة السلطنة بالقصر بين يدي العاضد و
قبل يده وجاء الى دار الوزارة وان شئت قلت دار السلطنة فان
الوزارة عند الفاطميين هي السلطنة اسما ومعنى وجلس في دست
الملك وشرع في ترتيب السلطنة وتدبيرها فاول ما وهمه امر الخادم
الخصي الذي كان يلقب مؤتمن الخلافة فانه نفش العصب بالمنا
وتشمر وتنمر وانضمت اليه طوائف من اخبث الروافض وكاتبوا الفرنج

خفية فاتفق ان تركمانيا عبر البير البيضاء فرأى نعلين جديدين مع

انسان فأخذهما وجاء بهما الى صلاح الدين فوجد في البطانة رقعة

مكتوب فيها من الفرنج الى القصر فقال دلوني على كاتب هذا الخط

فدل على يهودي فلما حضر تلفظ بالشهادتين واعترف انه كتب

ذلك بأمر الطواشي المشار اليه واستشعر الطواشي الخبر فلزم القصر

واعرض عنه صلاح الدين الى ان خرج الى قرية له فانهض له السلطان

صلاح الدين من اخذه فقتل في ذي القعدة وقرر مكانه بهاء الدين

قراقوش فصار محكوما على القصر لا يدخل الى القصر شيء ويخرج الا برأيه

منه وسمعه فلما قتل الخادم غضب السودان وثاروا وكانوا اكثر من

خمسين الفا مقاتلة وقد قدمنا انهم كانوا نحو مائة الف وكل قاله

المؤرخون ولعل الجمع بينهما ان الخمسين الف كانوا مقاتلة فرسانا

والباقون كانوا رجالة لا تضمهم ديوان واقتتلوا بقطع النيل المظلم

فخرج اليهم من عسكر صلاح الدين الامير ابو الهيجاء واتصل الحرب

من الفريقين ودام الحرب بينهم يومين ثم كانت الدائرة على السودان

واخر

اخرجوا الى الجيزة وكانت لهم محلة تسمى المنصورة فخربت
وحرقت ثم بلغ نور الدين بن هذه الاخبار الطيبة فاشتد
سرورا بذلك وامد صلاح الدين باخيه شمس الدولة نوران شاه ثم دخلت
سنة خمس وستين وخمسمائة وفيها نزل الفرنج على دمياط في صفر
وحاصروها احدى وخمسين يوما ثم رحلوا خائبين لان نور الدين
وصلاح الدين اجلبا عليهم برا وبحرا وانفق صلاح الدين اموالا
كثيرة وقال ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام
الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها
وفيها دخل نجم الدين ايوب ابو صلاح الدين مصر فخرج العاضد
بنفسه الى لقائه وتادب ابنه صلاح الدين معه وعرض عليه
منصبه ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة فيها عمل صلاح
الدين بمصر مدرستين للشافعية والمالكية بجنبه وفيها اغار على
الرملة وعسقلان وهجم ربض غزة ورجع الى مصر وحضر بعض
جنده الى ايلة فعمر وهاني المراكب وافتتحوها واستاجروا

الفرنج قتلا وسبيا وكان فتح هذه القلعة واستعادتها من يد
الفرنج من اعظم النعم على المسلمين فانها كانت قلعة منيعة
وكان الفرنج قد اتخذوها هي والكرك سبيل الى الاحاطة بالحرمين
الشريفين فقدر الله فتحهما على يد هذا السلطان رحمه الله
ومن كتاب فاضلي عن السلطان الى الخليفة يعدد فيه ما للسلطان
من الفتوحات ومن جهاد الفرنج ومنها قلعة بثغر ايلة بناها العدو
في البحر ومنه المسلك الى الحرمين الشريفين حيث كادت القبلة
يستولي على اصلها والمشاعر اهلها ومضجع الرسول صلى الله عليه
وسلم ويتطرق اليه الكفار في كلمات قالها ثم دخلت سنة سبع
وستين وخمسمائة فاستفتح السلطان الخطبة في الجمعة الاولى منها
بجامع مصر لبني العباس واقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية
بالقاهرة واعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء بالقصر
وجلس السلطان للعزاء واغرب في الحزن والبكاء وانقرضت دولة
الفاطميين وكان لها اكثر من مائتي سنة وتسلم السلطان القصر بما

فيه

فيه من خزاينه وذخايره واحتاط على ال العاضد فجعلهم في مكان يسعهم ن

وقررت لهم المونة وجمعت رجالهم واحترز عليهم ومنعوا
من النساء لئلا يتناسلوا وذكر المورخون نفايس القصر وذخاير ما
لا نطيل بذكره وانتقل الملك العادل سيف الدين ابو بكر الى القصر
بمرسوم اخيه واستقر في نيابة السلطنة وكتب الكتب الى بغداد
بالبشارة وعاد الجواب والخلعة الفاخرة العباسية الى السلطان
صلاح الدين وفيها قال ابن الاثير حدث ما اوجب نفرة نور الدين
عن صلاح الدين وذلك ان نور الدين ارسل اليه يامره بجمع
الجيش والمسير لمنازلة الكرك ليجي هو بجيشه ويحاصرانها فكتب
الى نور الدين يعرفه انه قادم فرحل على الكرك واتاها وانتظر
وصوله فاتاه كتابه يعتذر باختلال البلاد فلم يقبل عذره
وكان خواص صلاح الدين خوفوه من الاجتماع وهم نور الدين
بالدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ صلاح الدين ذلك
فجمع اهله واباه وخاله الامير شهاب الدين الحارمي وساير الامرا

واطلعهم على نية نور الدين واستشارهم فسكتوا فقال ابن اخيه

تقي الدين ابو عمر اذا جا قاتلناه ومنعناه من اهله فشتمه

نجم الدين ايوب واحتد وكان ذا راى ومكر وقال لتقي الدين

اسكت وقبحه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا خالك اتظن

ان في هولا من يريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت

انا وهذا نور الدين لم يمكنا الا ان ننزل ونقبل الارض ولو امرنا

بضرب عنقك لفعلنا في ملكك بتدبيرنا فكل من تراه من الامرا لو راى

نور الدين لما وسعه الا ان يترجل وهذه البلاد له وان اراد عزلك

فاى حاجة له الى المجى بل يطلبك بكتاب وتفرقوا وكتب اكثر

الامرا الى نور الدين بما تم ولما خلا به ولده قال انت جاهل تجمع

هذا الجمع العظيم وتطلعهم على سرك ولو قصدك نور الدين

لم تر معك احدا منهم ثم كتب الى نور الدين باشارة والده نجم

الدين بالخضوع له فكف عنه ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسماية

فارسل السلطان فيها قراقوش مملوك ولد اخيه تقي الدين عمر الى

جبال

جبال نفوسه ومعه طايفة من الاجناد فلما وصل الى الجبال استصحب

معه منها بعض المقدمين ونزل على طرابلس المغرب فحاصرها مدة

ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش وسكنها وكثرت عساكره وفيها جهز

السلطان اخاه شمس الدولة الى برقه ففتحها على يد غلام له تركى

ثم بلغ السلطان امر ابن مهدى الخارج باليمن وما هو عليه من

الضلال العقيدة فجهز اخاه شمس الدولة فافتتح اليمن وتملكها

ثم سار السلطان بنفسه من مصر يريد افتتاح مدينة الكرك

من الفرنج ويبدا بها لقربها اليه وكان من الوهن فى الاسلام

والعظيمة فى الدين استيلا الملاعين على الكرك وعلى قلعة ايلة

فانهم يمنعون الحاج واشد من ذلك ما يخشى على الحرمين الشريفين

منهم اذ لم يكن بينهم وبينهما حاجب غير لطف الله وقصدوهما

مرات ثم يندفعون بمشية الله من غير دفاع من البشر وكان الكر

يريد على قلعة ايلة يمنع القوافل السابرة من الشام ومصر فانها

كانت الدرب والعزة والوصلة بين هولاء وكان للفرنج

لانه بلد وعلم ان عسكره يغور عليها وحاصرها وقاتل الفرنج ولم
يفتحها في هذه السنة ورجع الى مصر ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة
قال ابن الاثير جهز السلطان اخاه توران شاه الى بلاد النوبة فافتتح
منها ما شاء الله فلما عاد جهزه الى اليمن فقصد عبد النبي صاحب
زبيد فطرده عن اليمن وملك زبيد واسر عبد النبي وزوجته الحرة
وكانت صالحة كثيرة الصدقة وعذب عبد النبي واستخرج منه
اموالا ثم سار توران شاه الى عدن وملكها ياسر فهزم واسره ثم
سار فافتتح من حصون اليمن قلعة تعز وقلعة الجند قال ابو المظفر
بن الجوزي يقال افتتح ثمانين حصنا ومدينة باليمن وما حواليها
وقد تقدم في السنة قبلها ارسال توران شاه وهو شمس الدولة الى
اليمن ووقعة النوبة قبل فالله اعلم في اي السنين كان ارساله
وفي هذه السنة وصل الموفق المستوفي الى مصر رسولا من الملك
نور الدين يطالب السلطان صلاح الدين بحساب جميع ما حصل من
ارتفاع البلاد ولم يعجب نور الدين بتفاصيل علو شان صلاح الدين
وانه

وابن مستول من اعظم مما في سيد نور الدين فضعف ذلك صلاح الدين انه
اراد شق العصا ثم ذكر لنور الدين حقوقه واحسانه واسر الثواب
بالحساب وعرضه على ابن القيسراني واراد لاحبرا بيد العساكر بالانظام
عاد واعاده الى نور الدين ومعه الفقيه عيسى وهدية عظيمة
وهي ختمة بخط ابن البواب وختمة بخط مهلهل وبخط الحاكم البغدادي
وربعة مكتوبة بالذهب بخط ياقوت وربعة عشرة اجزاء بخط راشد
وثلاثة احجار بلخش وست قصبات زمرد وقطعة ياقوت
وزن سبعة مثاقيل وحجر ازرق ستة مثاقيل ومائة عقد جوهر
وزنها ثمان مائة وسبعة وخمسون مثقالا وخمسون قارورة
دهن بيلسان وعشرون قطعة بلور واربعة عشر جزء وابريق
يشم وطشت يشم وصحون صيني وزبادي اربعون وكرتان عود
قماري وزن احدهما بالدون رطلا بالمصري وانما حتوى لحد
وعشرون ومائة ثوب اطلس واربعة وعشرون بقيارا مذهبة
وخمسون ثوب حرير وحلة فلقي بين ذهب وحلة سوس مهر

ختمة

وغير ذلك من القماش الذي يكثر تحديده وقيمة القماش على
ما ذكر مائتان وخمسة وعشرون الف مثقال ذهب ومن الخيل
والغلمان الجواري والسلاح شي كثير ومن المال خمسة احمال ولم يصل
شي من ذلك الى نور الدين لانه مات قبل وصوله ولما مات نور الدين
طمعت الفرنج وتحركوا بالسواحل وتسلطوا على الشاميين الملك الصالح
اسماعيل بن نور الدين وكان عمره نحو عشر سنين فاستنجد بالسلطان
صلاح الدين صاحب مصر ونزل الفرنج على بانياس فصالحهم امرا
دمشق على مال واسارى يطلقون فلما بلغ صلاح الدين ذلك انزعج
له وكتب الى الشاميين يوبخهم وكتب الى شيخ الشافعية شرف الدين بن
ابي عصرون يخبره انه لما اتاه كتاب الملك الصالح تجهز للجهاد و
خرج وسار اربع مراحل فجاءه الخبر بالهدنة الموذنة بذل الاسلام
على يد من افتعلها من دفع الضريبة والاسارى وسيدنا الشيخ اولى
من جبر تشاه الذي تقلد له السيوف وتجرد ولما ابلغ صلاح الدين
في توبيخ الامرا وكان ابن المقدم اكبر امرا دمشق خشي من قدوم

صلاح

صلاح الدين الى الشام واشاعوا ان صلاح الدين يريد انتزاع دمشق من
ولد محمود وسد نور الدين وكتب الى صلاح الدين لا يقال عنك انك جمعت
في بيت من عسكرك وديوانك وفي دست ملك مصر اجلسك
ثم تتعلق به ويتوقف ويقول وما يليق بحالك غير فضلك وافضالك
فكتب اليه صلاح الدين انا لا نؤثر للاسلام واهله الا ما جمع شملهم
والف كلمتهم ولا نختار للبيت الا ما يتكفل اعلاه الله الا ما حفظ اصله
وفرعه فالوفا انما يكون بعد الوفاة ونحن في واد الظانون بنا من
السوء واذ كم دخلت سنة سبعين وخمسمائة وقد تزايد طمع الفرنج
في دمشق بموت نور الدين فرأى صلاح الدين من العزم جمع المسلمين
على سلطان واحد يقيم الملة وينصر الشريعة فانه ذلك الوحيد الذي
يعقد عليه الخناصر وان الاسلام محتاج اليه وصار الحاسدون ويعاملون
باحكام الشريعة يعيبون ما قصده لاخذ دمشق ويقولون كيف
يسلب ولد استاذه النعمة وينتزع ملكه وهم كما قال في واد وهو في واد
واذ قاله فيما يغلب على الظنون الصادقة انما قصده لم شعث الاسلام

وقيام الدين وظهر ذلك على يده ومن بعد فخرج من مصر بجيوش كثيرة الجمع
عديدها واستخلف اخاه الملك العادل نايبا بها ووصل الى بصرى
في رابع عشرين ربيع الاخر فخرج اليه صاحبها منقادا لخدمته ثم تتابع
عسكر الشام ملاقيين مستبشرين ونزل بجسر الخشب في الثامن والعشرين و
قد تكاثرت العساكر وازدحم الملاقون واصبح لدخول دمشق فعرض
عدد من الرجال فند عنهم عساكره المنصورة وصدمتهم فبولد
وعزمايته المأثور ودخل البلد وملكها بلا قتال ونادى من ساعته
باطابة النفوس وازالة المكوس وكانت اثوابه في دمشق قد ثابت
والمكوس التي دفعها نور الدين قد اعيدت فاعاد صلاح الدين الحق
الى نصابه وصارت دمشق مثل مصر وكلاهما في مملكته ثم خرج الى
حلب فنازلها ونصب المنجنيق على قلعتها ولم يملكها وترحل عنها
الى حماة فملكها في جمادى الاخرة ثم سار الى حمص وحاصرها لاخذ
السلم منها الصالح اسماعيل ولد نور الدين واشتد بها الحصار وهذه
هي العقدة التي تمت على صلاح الدين ثم الله اعلم بنيته فانه اسا

العشرة

العشرة في حق الصالح ابن نور الدين بحيث استغاث الصالح بحلب بالباطنية

ووعدهم بالاموال فقتلوا من امراء صلاح الدين الامير خمارتكين ونفقا

وجرحوا صلاح الدين ثم امسكهم وقتلهم من اخرهم ورجع الى حمص

فحاصرها بقية رجب وتسلمها بالامان في شعبان ثم عطف الى بعلبك

فتسلمها ثم رد الى حمص وقد اجتمع عسكر حلب وكتبوا الى صاحب الموصل

يستغيثون به على صلاح الدين فجهز اليهم جيشه وامدهم باخيه

عز الدين بن مودود بن زنكي فاقبل الكل الى حماة وقد استقر

لصلاح الدين فحاصروها فسار اليهم صلاح الدين فالتقاهم على قرون

حماة فكسرهم اقبح كسرة ثم سار الى حلب ووقع الصلح بينه وبين

بني زنكي على ان يكون له الى اخر بلد حماة والمعرة وان يكون لولد

نور الدين حلب وجميع اعمالها وتحالفوا ورد الى حماة وجاءته رسل

الخليفة المستضي بالخلع والهدايا والتهنية بالملك ثم سار الى حصن

بارين فحاصره ثم تسلمه ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمايه

وفيها كانت وقعة تل السلطان بنواحي حلب وذلك ان عسكر الموصل

نكثوا ايمانهم ووافوا لقتال السلطان في جموع كثيرة وعليهم السلطان سيف الدين غازة ابن مودود بن زنكي فالتقاهم السلطان صلاح الدين في جمع قليل فهزمهم واسر كثيرا منهم وحقن الدماء ثم احضر الامرا الذين اسرهم فمن عليهم واطلقهم ثم سار صلاح الدين الى منبج فاخذها في شوال من ينال بن حسان المنبجي وكان نور الدين قد اعطاها لينال بن حسان عندما انتزعها من اخيه غازي بن حسان وصعد الحصن وجلس يستعرض اموال ابن حسان صاحبها وذخايره فكانت ثلثمائة الف دينار ومن الاواني الذهب والفضة والذخاير والاسلحة ما يناهز الفي الف دينار فراى على بعض الاكياس والانية مكتوبا يوسف فسال عن هذا الاسم فقيل ولد له يحبه اسمه يوسف وكان يدخر له هذه الاموال فقال السلطان انا يوسف وهذا حظي ثم سار الى عزاز فنازلها فلبثها ثمانية وثلاثين يوما فقفز عليه وهو يحاصرها قوم من الفداوية وخرج في خده واخذ واقتلوا ثم افتتح عزاز ومن كتاب منه الى اخيه العادل ولم يسلم من الجيش الملعون الاحد منهم قطرت منه

قط

فظهرت دم خفيف انقطعت لوقتها واندملت لساعتها ثم سار من
عزاز فنازل مدينة حلب مرة اخرى في ذي الحجة وقامت العامة
في حفظها بكل مكروه فصابرها صلاح الدين شهرا ثم دخلت سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة وفيها ترددت الرسل في الصلح بين السلطان صلاح
والملك الصالح اسماعيل بن نور الدين فرحل صلاح الدين عن حلب
واسعفها على ابن نور الدين ورد عليه عزاز وتوجه الى مصياف
بلد الباطنية فنصب عليها المناجنيق واباح قتلهم وخرب ديارهم
وبلادهم فتشفعوا لصاحب حماة شهاب الدين خال السلطان
فسال السلطان فيهم فرحل عنهم وتوجه عايدا الى مصر فوصلها
وامر ببنا السور الاعظم المحيط بالقاهرة ومصر وجعل على بنايه الامير
قراقوش ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين وصرفت عليه
اموال جزيلة وفيها امر ببنا قلعة الجبل جبل المقطم التي هي
الان دار سلاطين مصر وجعل على بنايها ايضا قراقوش ولم يكن السلاطين
يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة ثم سار الى الاسكندرية

وتردد الى السلفي فسمع منه الحديث ثم عاد الى مصر وبنى تربة الشافعي

رضي الله عنه ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وفيها

وقعة الرملة سار السلطان من القاهرة الى عسقلان فسبا من الفرنج

كثيرا وغنم وسار الى الرملة وقد تجمعت عليه الفرنج وحملوا على

المسلمين فانهزموا وثبت السلطان وابن اخيه تقي الدين عمر و

دخل الليل واحتوى الفرنج على اثقال المسلمين واستشهد من

المسلمين جماعة منهم احمد ولد تقي الدين عمر ولم يبق للمسلمين

قدرة على ما كان اد وتعسفوا الرمال راجعين الى مصر وفي هذه

الوقعة اسر الفقيه عيسى الهكاري اكبر الامرا فافتداه السلطان

بستين الف دينار ودخل السلطان القاهرة بعد ثلاثة عشر يوما

وتوصلت حلقة العساكر ثم عاد السلطان الى الشام ودخلت سنة

اربع وسبعين وخمسمائة وفيها اجتمعت الفرنج عند حصن الاكراد

فسار اليهم السلطان ولم يقع قتال ثم ساروا على اعمال دمشق وخرج

لحربهم فرخشاه ابن اخي السلطان فالتقاهم وكسرهم وقتل من

مقدم

مقدميهم جماعة منهم هنفري قال ابن الاثير وما ادراك ما هنفري

كان يضرب المثل في الشجاعة ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسماية

فيها ضربت الطبول ببغداد ودقت البشاير بانتصار السلطان صلاح

الدين على الفرنج واسره لصاحب الرملة وصاحب طبريه الكافرين

وهي وقعة مرج العيون ومن حديثها ان صلاح الدين كان نازلا

تبل بانياس يبث سراياه فلما استقل المحرم ركب فراى راعيا

فسال عن الفرنج فاخبر بقربهم فعاد الى مخيمه وامر الجيش بالركوب

فركبوا وسار بهم حتى اشرف على الفرنج وهم في الف قنطارية

عشرة الاف مقاتل من فارس وراجل فحملوا على المسلمون فثبتوا لهم   مسلمين

وحمل المسلمون عليهم فولوا الادبار فقتل اكثرهم واسر منهم

مايتان وسبعون اسيرا منهم بادرن مقدم الداوية واودن

الهتوديه واخو صاحب جبيل وابن صاحب مرقيه وصاحب طبريه

فاما ادون بن بارزان فاستفك نفسه بمبلغ وبالف اسير من المسلمين   بأ

واستفك الاخر نفسه بحمله ومات اودي في حبس قلعة دمشق وانهزم.

من الوقعة ملكهم مجبورجا وابلى فى هذه الوقعة عز الدين

فوخناه بلاجنا وانفق انه فى يوم الوقعة ظفر اسطول مصر بطسين

اسروا الف نفس فكثر الحمد على نصره وكان قليج ارسلان سلطان الروم

نفسه

طلب حصن سوعيناف وزعم انه من بلاده وانما اخذه منه نور الدين

على خلاف مراده وان ولده الصالح اسماعيل هذا انعم به عليه فلم

يفعل السلطان فارسل قليج عشرين الفا لحصار الحصن فالتقاهم

تقى الدين عمر صاحب حماه ومعه سيف الدين على المشطوب فى الف فارس

فهزمهم لانه حمل عليهم بغتة وهم على غير تعبية وضربت كوساته

وعمل عسكره كراديس فلما سمعت الروم الضجة ظنوا انهم قد دهمهم

جيش عظيم فركبوا خيولهم عريا وطلبوا النجاة وتركوا الخيام بما فيها

واستفهم عدد ان ثم من عليهم باموالهم وسرحهم ولم يزل تقى الدين

يدل بهذه النصرة وكانت انها عظيمة وورد بغداد رسول صلاح الدين

وهو سبازنا الدين كشطغاى وحلس لظهير الدين ابو بكر ابن العطار

وبين يديه ارباب الدولة جميعا وبين يديه اثنا عشر اسيرا عليهم

الخز

الموز والزرديات ومع كل واحد قنطارية وعلى كتفه طارقتها

طارقة ملك الفرنج على القنطاريات سعف الفرنج وبين يديها

من التحف والنفائس من ذلك صنم طول ذراعين حجر فيه صناعة عجيبة

قد جعل شابة على شفتيه كالتبسم عجبا ومن ذلك صنم ملآن جواهر

وضلع ادمي نحو سبعة اشبار في عرض اربع اصابع وضلع سمكة طوله

عشرة اذرع في عرض ذراعين وفيها جهز السلطان القاضي ابا الفضل

ابن الشهرزوري الى الخليفة ببغداد ايضا بجواهر ثمينة وعشرة اسرى

من الفرنج ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة وفيها توجه السلطان

قاصدا الى بلاد الارمن وبلاد الروم لمحاربة قليج ارسلان بن مسعود

بن قليج ارسلان عندما استجار محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب

حصن كيفا بالسلطان على حموه قليج ارسلان ثم صلح الحال بينهما

فنزل السلطان على حصن من بلاد الارمن فاخذه ثم رجع فعند   هـ مه

وصوله الى حمص جاءه التقليد والخلع من الخليفة الناصر فركب بها

بحمص وكان يوما مشهودا وجاء الى دمشق وولى عز الدين فرخشاه

نيابة السلطنة بالشام وهو ابن اخيه ثم توجه السلطان الى مصر و

توجه منها الى الاسكندرية وشاهد ما جدده بها من السور ورسم

بها الموطاعي الى الظاهر ابن عوف ثم دخلت سنة سبع وسبعين

وخمسمائة وفيها قصد نايب الشام عز الدين فرخشاه بمرسوم

السلطان بلاد الكرك بالعساكر فخربها وذلك عند ما بلغ السلطان

ان اللعين صاحب الكرك سولت له نفسه قصد المدينة الشريفة

ليتملكها فلما نهبت بلاده عاد بالخيبة وفيها ظهرت الوحشة بين

الخليفة الناصر والسلطان وذلك ان السلطان لما اشتهر اسمه بالعدل

وشدة الوطاة وخافته النفوس الفاجرة واستوت

القاهرة ومصره ملوك الاطراف واحبوا ان يوقعوا بينه وبين

الخليفة للخليفة امورا اوجبت ان كتب الى السلطان

يأخذ عليه في اشيا منها تسميته بالملك الناصر مع علمه ان الامام اختار

هذه التسمية لنفسه وهذه المواخذة على ورودها من قوته

بان السلطان لقب بالناصر من ايام الخليفة المستضي قبل ان يلي الناصر

الخلافة

الخلافة فكتب اليه السلطان جوابا فاصلا منه والخادم ولله الحمد
يعد سوابق في الاسلام والدولة العباسية لا تعدها اولية ابي مسلم
لانه والى ثم وارى ولا آخرية طغرلبك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع
من كان ينازع الخلافة رداءها واساغ الغصة التي ذخر الله للاساغة
في سيفه ماءها فرجّل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعز بتأييد
ابراهيم فكسر الاصنام الباطنة بسيفه الظاهرة ومن كتب عن السلطان
الى الخليفة فاضلي ثم دخلت سنة ثمان وسبعين و
خمسمائة وفيها افتتح السلطان رحمه الله حران وسروج وسنجار
ونصيبين والرقة والبيرة وآمد ونازل الموصل وحاصرها وخيره
ما راى من حصانتها وجاءه شيخ الشيوخ صدر الدين من قبل الخليفة
يشفع في صاحب الموصل فرحل عنها وفيها بعث السلطان لاخيه سيف
الاسلام طغتكين على نيابة السلطنة باقليم اليمن باسره وامره
باخراج نواب اخيه توران شاه بها فدخل اليها وقبض على متولي
زبيد حطان بن منقذ واخذ منه اموالا جزيلة وتمكن سيف

كالاسلام في اليمن وفيها مات عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن
ايوب نايب الشام فبعث السلطان على نيابة دمشق شمس الدين
محمد بن المقدم وفيها خرج السلطان بنفسه من مصر غازيا وما تهيا
له العود اليها وقد عاش بعد ذلك اثني عشر سنة ثم دخلت سنة
تسع وسبعين وخمسمائة ووصل الخليفة في كل سنة يجي عشر مرة
بالبريد نظاهر واستعلام اخبار السلطان بالمنا فلا يرون الا ماما
عنده لا يعطى له دينار وعشرين باسلام لا يقوم لعضه الا الواحد
الفهاد وكتب له السلطان كتابا مطلبا فيه من اخبار الفرنج كان
الفرنج بعد ركبوا من الاسر نكرا واقتضوا من البحر مركبا وعمروا واحرا كب
حربية شحنوها بالمقاتلة والاسلحة

ابو احمد اسم ...

... ابرهيم

ابو اسحاق ...

اسحاق ... ابراهيم بن محمد بن مسر

ابو

ابو اسماعيل الترمذي محمد بن اسمعيل بن يوسف احد الائمة

من اهل بغداد سكن الاصل امام كبير جامع بين الفقه والحديث ترمذي

رحل الى الحجاز ومصر وسمع محمد بن عبد الله الانصاري وابا نعيم

الفضل ابن دكين والقعنبي وخلقا روى عنه الترمذي والنسائي

وابو بكر بن ابي الدنيا وجعفر الفريابي وطائفة ومات في شهر

رمضان سنة ثمانين ومائتين وقبر عند قبر احمد بن حنبل قال العبادي

هو الذي حمل كتب الشافعي من مصر فانتسخها اسحق وصنف عليها

الجامع الكبير لنفسه وروى عن البويطي عن الشافعي انه قال لا احل

في حل من روى عني الكتاب العراقي

ابو بكر محمد بن بكر بن مروزي

ابو بكر الخفاف احمد بن عمر مستري

ابو بكر محمد بن عبد الله مروزي

ابو بكر ... الامام المذكور في الرافعي في باب ... في مسئلة

الختم ابو بكر مسعودي الامام المشهور المذكور واحد العظماء من

اصحابنا وقد ذكره العبادي في طبقة ابي علي الثقفي الاصطخري و

وامثالهم وانا اظنه تفقه على ابي اسحاق المروزي ولم اعلم مع

شدة البحث في ترجمته شيا

ابو بكر بن ... بن علي بن قوام بن منصور بن معلى بن حسن بن عكرمه

بن هارون بن قيس بن ربيعه بن عائذ بن هلال بن قصي بن كلاب

البالسي الشيخ الزاهد العابد صاحب الاحوال والكرامات المجمع

على جلالته ودينه كان اشعري العقيدة ولد بمشهد صفين سنة اربع

وثمانين وخمسمائة ثم انتقل الى مدينة بالس وبها نشا وقد

الف في مناقبه حفيده الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ

ابي بكر مصنفا حسنا وانا اذكر بعض ما فيه قال كان اماما عالما ورعا

زاهدا له كرامات واحوال حسن الاخلاق لطيف الذات والصفات

وافر الادب والعقل دايم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد

الحيا متمسكا بالادب الشرعية قال وقال الشيخ ابو بكر كانت الاحوال

تطرقني في بداية امري فكنت اخبر بها شيخي فنهاني عن

الكلام

الكلام فيها وكان عنده سوط يقول متى تكلمت في شي من هذا

ضربتك بهذا السوط ويامرني بالعمل ويقول لا تلتفت الى شي

منّ

هذه الاحوال فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده في بعض الليالي

وكانت لي امرة ضريرة وكنت بارا بها ولم يكن لها من يخدمها غيري

فاستاذنت الشيخ في المضي اليها فاذن لي وقال انه سيحدث لك

في هذه الليلة امر عجيب فاثبت له ولا تجزع فلما خرجت من

عنده وانا مار الى جهة امي سمعت صوتا من جهة السما فرفعت

راسي فاذا هو كانت سلسلة تتداخل بعضها في بعض فالتفت على

ظهري حتى احسست ببردها في ظهري فرجعت الى الشيخ فاخبرته بما

وقع لي فقال الحمد لله وقبلني بين عيني وقال يا بني الان تمت النعمة

عليك اتعلم ما هذه السلسلة فقلت لا فقال هذه سنة رسول

الله صلى الله عليه واذن لي في الكلام وكان قبل نهاني عنه وكان

يقول حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك

ان الخضر عليه السلام جاني في بعض الليالي وقال قم يا ابا بكر فقمت

معه فانطلق بي حتى احضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه

وسلم والى ابي بكر وعثمان وعلي والاولياء رضي الله عنهم فسلمت عليهم — وعمر و

فردوا علي السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر

فقلت لبيك يا رسول الله فقال ان الله قد اتخذك وليا فاطلق

لنفسك واشترط فوفقني الله تعالى فقلت يا رسول الله اختار

ما اخترته انت لنفسك فسمعت قائلا يقول اذا لا نبعث لك من

الدنيا الا قوتك ولا تبعة الا على يد صاحب الحوزة فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقدم يا ابا بكر فصل بنا فنعت من

رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والاولياء ان تقدم

وقلت في نفسي كيف اتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم

فان في تقدمك سر الولاية ولتكون اماما يقتدى بك فتقدمت

بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين قرأت

في الاولى بالفاتحة وانا اعطيناك الكوثر وفي الثانية بالفاتحة

وقل

وقل هو الله احد ذكر من اشهره الله تعالى ... الكرامات والاحوال
سمعته يقول يوما وقد دخل الى البيت وهو يقول لو وجبوا لك
قد اخذه قطاع الطريق في هذه الساعة وهم يريدون قتله
وقتل رفاقته فراعهما قول الشيخ رضي الله عنه فسمعته يقول
لهم لا باس عليك فاني قد حجبتهم عن اذاه واذا رفاقته يقولون
ما لهم ذهب وقد ان شا الله يصل هو ورفاقته فلما كان
من الغد وصلوا كما ذكر الشيخ وكنت فيمن تلقاهم وانا يومئذ
ابن ست سنين وذلك سنة ست وخمسين وستمائة وحدثني الشيخ
شمس الدين الخابوري قال خرجت الى زيارة الشيخ ووقع
في نفسي ان اساله عن الروح فلما حضرت بين يديه انسيت
من هيبته ما كان وقع في نفسي من السوال فلما ودعته وخرجت
الى السوق سيرخلفي بعض الفقرا انفا الى كلام الشيخ فلما دخلت الدار
قال يا احمد قلت لبيك يا سيدي قال ما تقرا القران قلت
بلى يا سيدي قال اقرا يا بني ويسالونك عن الروح قل الروح

من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فما بقي شيء لم يتكلم فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا ان نتكلم فيه و
حدثني الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ابي طالب البطايحي قال كان الشيخ
يقف على حلب ونحن معه ويقول والله اني لاعرف اهل اليمن
من اهل الشمال منها ولو شئت ان اسميهم بسيماتهم ولكن لم نؤمر
بذلك ولا نكشف سر الخلق و[illegible] الشيخ معضاد بن حامد بن
خولة قال كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه الى بالس فاجتمع
عندنا في بعض الايام خلق كثير في العمل فبينما نحن نعمل اذ جاءنا رعد
قوي فيه برد كبار فقال له الشيخ محمد العقيبي وكان من اجل اصحابه
يا سيدي قد جاءنا الرعد وربما عطل الجماعة عن العمل فقال
له الشيخ اعمل وطب قلبك فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ
واشار بيده اليه وقال خذ يمينا وشمالا لا بارك الله فيك فتفرق
عنا باذن الله وما زلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا البلد
ونحن نخوض المسالك ذكر وكان سبب عمل هذا النهر انه كان في البلد

حصر

نهر يعرف بنهر بشبدة وقد تعطل وخرب من سنين كثيرة وكان للناس
به نفع كثير فشكوا ذلك الى الملك الناصر فامر باستخراجه فاستخرج منه
جانب ثم راى انه يلزم عليه مال كثير فتركوه ومضوا فلما علم الشيخ قصد
الناس اليه ونفعهم به خرج في جماعة من الفقرا الى الخراب وجا الى
مكان منه وقال هاهنا استخرج نهر الى باب البلد ينتفع الناس به
وحفر بيده وحفر الفقرا معه فسمع الناس في البلد وغيرها من البلاد
للخير فجاوا وارسلوا الفعلة يعملون معه بحيث كان يجتمع في اليوم الواحد
ما يزيد على اربعمائة رجل واستخرجه في مدة يسيرة وانتفع الناس
به وهو الان يعرف بنهر الشيخ حدثني الشيخ الصالح محمد بن ناصر المتهمدي
قال كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلي
فيه وقد صلى معه خلق كثير فقال له بعض الحاضرين يا سيدي ما
علامة الرجل المتمكن وكان في المسجد سارية فقال علامة الرجل
المتمكن ان يشير الى هذه السارية فتشتعل نورا فنظر الناس الى
السارية فاذا هي تشتعل نورا او كما قال وحدثني الشيخ ابراهيم بن

الشيخ ابي طالب البطائحي قال كنت بحضرة الشيخ وقت [illegible] فقال

يا ابراهيم ابن مراكش فقلت يا سيدي في الغرب قال وبعد ذلك قلت

في الشرق قال وعزة المعبود لقد اعطيت في هذه الساعة حالا

لو اردت ان اقول لبغداد كوني مكان مراكش ولمراكش كوني مكان

بغداد لكانتا و [illegible] ايضا قال سئل الشيخ وانا حاضر عن الرجل

المتمكن ما علامته وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة و

الرياحين فقال ان يشير بسره الى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه

فتحرك جميع ما كان في الطبق ونحن ننظر اليه وسمعت الشيخ الصالح

العابد اسماعيل بن ابي الحسن المعروف بابن الكردي يقول حججت

مع ابواي فلما كنا بارض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي وكان

ابواي راكبين في محارة وكنت امشي تحتها فحصل لي شيء من القولنج

فعدلت الى مكان وقلت لعلي استريح ثم الحق الركب فنمت فلم

اشعر بنفسي الا والشمس قد طلعت ولم ادر كيف اتوجه ففكرت

في نفسي في ابواي فانه لم يكن معهما من احد منهما ولا من يقوم

بي

بنا نفيهما عني فبكيت عليهما وبقيت فبينما انا ابكي اذ سمعت
قايلا يقول الست من اصحاب الشيخ ابي بكر بن قوام فقلت بلى والله
فقال سل الله تعالى به فانه يستجاب لك فسالت الله به لم
قال فوالله ما استتم الكلام الا وهو وهو واقف عندي فقال
لا باس عليك وضع يده في عضدي وسار بي يسيرا وقال هذا
جبل ابويك فسمعتهما وهما يبكيان علي فقلت لا باس عليكما
واخبرتهما بما وقع لي وحدثني ايضا قال كنا جلوسا مع الشيخ
رضي الله عنه في تربة الشيخ رافع رضي الله عنه ونحن ننظر الى الفراة
اذ لاح على شاطي الفراة رجل فقال الشيخ اترون ذلك الرجل
الذي على شاطي الفراة فقلنا نعم فقال انه من الله تعالى وهو
من اصحابي وقد قصد زيارتي من بلاد الهند وقد صلى العصر في
منزله فخطا الى شاطي الفراة وهو يمشي من الفراة الى هاهنا
ناديا منه معي وهل مت ما اقول لكم انه يعلم اني في هذا المكان
فيقصدني ولا بد يدخل البلد فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد

المكان الذي فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال يا سيدي اسالك
ان تاخذ علي العهد ان اكون من اصحابك فقال له الشيخ وعزة
المعبود انت من اصحابي فقال الحمد لله لهذا قصدتك واستاذن
الشيخ في الرجوع الى البلد فقال له الشيخ اين اهلك قال في الخندق
قال متى خرجت من عندهم قال صليت العصر وخرجت لزيارتك
فقال له الشيخ انت الليلة ضيفنا فبات عند الشيخ وبتنا عنده
فلما اصبحنا من الغد قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته
لوداعه فلما صرنا في الصحرا واخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يده
بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره فقال الشيخ وعزة المعبود
في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند او كما قال . .
الامير الكبير المعروف بالاحضري وكان قد اسن يحكي لوالدي قال
كنت مع الملك الكامل لما توجه الى الشرق فلما نزلنا بالس قصدنا
زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان وكنا جماعة من الامرا فبينما
نحن عنده اذ دخل رجل من الجند فقال يا سيدي كان لي بغل وعليه

حمله

خمسة آلاف درهم فذهب مني وقد دليت عليك فقال له الشيخ اجلس

وهذه القبة المعبود فيه قد ضربت على اخذه بالارض حتى ما بقي له مسلك الا ان

ياتي هذا المكان وهو الان يدخل فاذا دخل وجلس فلتشير اليك بالقيام

فقم وخذ بغلك ومالك فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا نقوم حتى يدخل

هذا الرجل فبينما نحن جلوس اذ دخل الرجل فاشار الشيخ اليه فقام وقمنا

معه فوجدنا البغل والمال في الباب فاخذه صاحبه فلما حضرنا عند

السلطان اخبرناه بما رايناه من الشيخ فقال احب ان ازوره فقال فخر الدين

عثمان ان البلد لا يحتمل دخول مولانا السلطان فسير اليه فخر الدين عثمان

فقال له ان السلطان يحب ان يراك وان البلد لا يحتمل دخوله فهل يرى

سيدي الشيخ ان يخرج اليه ليراه فقال له الشيخ يا فخر الدين اذا رحت

انت الى عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل فقال لا فقال كذلك

الى عند الملك الكامل لا يطيب لاستاذي ولم يخرج اليه

وحدثني الامام العالم شمس الدين الخابوري قال كنت الشرعي

ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب فقالوا نحب ان نزوره

معك ويسالك عن اشيا من فقه وتفسير وغيرهما فعزمنا على زيارته

الى بالس فبينما نحن عازمين اذ جا بعض الفقرا فقال الشيخ يدعوك

فقلت لاي شي هو فقال في زاوية الشيخ الى الفقيه اللبناني وكان من

اصحابه رضي الله عنه فخرجت انا وجماعة من الفقها الى زيارته

فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ ما شان هولا الفقها فقلت جاوا

ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه فقال قد حدث امر عجيب قلت

واي شي حدث قال لقد الجم الشيخ كل واحد منهم بلجام

وقد تمثل سركاسيم وهو ينظر في وجه كل واحد منهم فلما طال

بنا المجلس ولم يقدر احد منهم ان يتكلم فقال لهم الشيخ لم

لا تتكلموا الكم لا تسالوا فما قدر احد منهم ان يتكلم فقال الشيخ

للذي على يمينه مسالتك كذا والجواب كذا فما زال حتى اتى على اخرهم

فقاموا باجمعهم واستغفروا الله تعالى وتابوا وحدثني الشيخ

شمس الدين الخابوري قال سالت الشيخ عن قوله تعالى انكم وما

تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقد

عبد

عبد العزيز وعيسى بن مريم فقال تقبرهما ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فقال له يا سيدي انت لا تعرف تكتب
ولا تقرى فمن اين لك هذا فقال يا احمد وعزة المعبود لقد سمعت
الجواب منهما كما سمعت سؤالك [illegible] بعض التجار من اهل بلدنا
قال خرجنا مسافرين من بالس الى حماة وكان قد بلغنا ان الطريق
مخيف فوافينا الشيخ في خروجنا فقلت له يا سيدي قد بلغنا
ان الطريق مخيف ونشتهي ان لا تغفل عنا ولا تنام وقد عوّل فقال
ان شاء الله وسافرنا فلما بلغنا حماة وانا راكب على دابتي وقد
اخذني النعاس واذا انا بشخص قد وضع يده في عضدي
وقال نحن ما نمنا فلا تنام انت ففتحت عيني فاذا انا بالشيخ فسلم
علي ومشى معي وقال قد بلغناك الى حماة وتركني ومضى
الشيخ تمام بن غانم قال كنت جلوسا مع الشيخ طامر السيد في زمن
الربيع وهو له جماعة من الناس فقال وعزة المعبود اني لا
نظر الى ساق العرش كما اني انظر الى وجوهكم و[illegible] الحاج ايوب

البسقي قال حججت في زمن الشيخ رضي الله عنه فلما كان ليالي منى
وانا جالس على راحلتي اتلو شيا من القران واذا انا بالشيخ رضي
الله عنه قادم الى جانبي فاخذ بعضدي سلم علي ومضى فلما
قدمنا بانس اخبرني الجماعة فقالوا سالنا عنك الشيخ فقال لنا هو
جالس منى على راحلته وهو يتلو في سورة كذا وكذا واخذ كان بيدي في
عضده فقلت لهم والله كان الامر كما قال و ... بعض التجار من
اهل بلدنا قال رحلت الى حلب مع من معي وكنت شابا فاخذني بعض
اهلي الى مكان واحضر خمرا وقال لي اشرب فلما تناولته لامد يدي
لاشرب اذا انا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدري بيده
وقال ثم اخرج وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي وراسي
وخرج الدم من وجهي وراسي فرحت الى عمي والدم يقطر مني فسالني
من فعل بك هذا فاخبرته بما جرى فقال الحمد لله الذي جعل
لاولياء بك عناية وعليك حماية و ... الشيخ شمس الدين
الخابوري خطيب جامع حلب عمره الله تعالى قال كنت مع الشيخ

فلا

نزلا میسری علی حجر ولا شی الا سلم علیه وکان الشیخ شمس الدین یقول
کان فی همتی ان اسال الشیخ رضی الله عنه عن خطاب هذه الاشیا
له هل یخلق الله تعالی لها فی الوقت لسانا تخاطبه به او یقیم الله
لی جانبها من یخاطبه عنها ففاتنی ولم اساله عن ذلک وعنه ایضا
قال کنت مع الشیخ فی بعض اسفاره قاصدین الی مکان فلما دنونا الی ذلک
المکان تغیر لونه وجعل یسترجع استرجاعا کثیرا فقلت یا سیدی ای
شی حدث فقال ان لما اقبلنا علی هذه القریة جاءت ارواح
الاموات تسلم علی وفیهم شاب حسن الوجه یقول قتلت ظلما
قتلنی رجلان من اهل هذه القریة کنت ادعی لهما عما لهما
اخوان فقتلانی فی زمن الملک العزیز وذلک انهما اتهمانی بـ
بنت لهما ولکنت بریا منها قال الشیخ شمس الدین وکان الرجلان
اللذان فعلا ذلک الفعل سمعا کلام الشیخ وکان بینی وبینهما
معرفة فلما خلوت بهما قلت لهما ان ما قال الشیخ والله انه لحق
وصحیح ونحن فعلنا فقلت لهما ما حملکما علی ذلک قالا السبب

الذى قاله الشيخ ثم تبين لنا انه من قبره وانه كان يرى باطنكما
قال الشيخ رضى الله عنه وحدثنى الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابى طاهر
البطائحى المعروف بالضرير قال توفى والدى بدمشق فقال اصحابه
لا ندعك تجلس على سجادته حتى تاتينا باجازة من بيت سيدى
احمد رضى الله عنه فتوجهت لذلك وسافرت الى البطائح فوافق
عبورى على بالس فقصدت زيارة الشيخ ولم اكن رايته قبل
ذلك ولا دلنى فلما اقبلت عليه رحب بى واكرمنى وحدثنى بجميع
ما وقع فى اسفارى واحوالى وما قد قصدته وقال انك تريد
تقدم العراق وتقضى حاجتك به وتعود الى سريعة فقلت له يا
سيدى وما هى حاجتى فقال ان تعطى اجازة بالمشيخة وان تكون
مكان ابيك وكان الامر كما قال رضى الله عنه فلما قدمت البطائح
ووقع لى الاجازة وسجادة خرجت لا تؤمنا للصلاة فا وقع الله
تعالى فى قلبى الشوق اليه فالقيت الاجازة فى الماء وتوجهت
اليه فلما قدمت عليه وجدته يخبرهم خلفنا الخبر وهو يتكلم لهم

فجئت

فجلست مع الناس اسمع كلامه فتكلم طويلا ثم التفت الي وقال لي يا ابراهيم
قلت لبيك يا سيدي قال انت لي وسريرتي وقال لمن في حضرته انظروا
الى جبهته فنظروا فقال ما تشهدون في جبهته قالوا باجمعهم نشهد
بين عينيه هلالا نورا فقال هذا شعار اصحابي فتقدمت اليه واخذت
علي العهد وصرت من اصحابه رضي الله عنه وسمعته ايضا قال كنت
مقيما عند الشيخ فخطر لي السفر الى العراق فاستاذنته في السفر
فاذن لي وقال يا ابراهيم اريد ان اخلع عليك خلعة لا تدخل بها
على احد الا خدمني واكرمني فلما دخلت بغداد نزلت في بعض
الربط فخدموني واكرموني فدعي باهل الربط ليلة الى مكان
وكنت في صحبتهم فلما دخلنا الى المكان الذي دعينا اليه وجلسنا
وكان فيه خلق كثير فقام منهم رجل تركي وقال يا اصحابنا على هذا
الفقير الشامي خلعة لم ار مثلها فقلت لهم هي من صدقات
شيخي علي فقال الجميع اعاد الله تعالى علينا من بركته وبركة امثاله
وسمعت والدي رحمه الله يقول لما كان في سنة ثمان وخمسين

وستمائة وكان الشيخ في حلب وقد حصل منها ما حصل من فتنة التتار
وكان في المدرسة الاسدية فقال لي يا بني اذهب الى الدار التي لنا
فلعلك تجد ما ناكل قال فذهبت لما قال الى الدار فوجدت الشيخ
عيسى الرصافي وكان من اصحابه مقتولا في الدار وقد حرق وعليه
دلق الشيخ لم يحترق ولم تمسه النار فاخذته وخرجت فوجدني
بعض بني جميل وكانوا من اصحابه فسالني فاخبرته بخبر الدلق
فحلف علي بالطلاق واخذه مني وحـ[illegible] الشيخ الصالح الناسك
الشيخ اسماعيل بن سالم المعروف بالكردي قال كان لي غنم وكان
عليها راع فسرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع
فخرجت في طلبه فلم اجده ولم اجد له خبرا فذهبت الى الشيخ
فوجدته واقفا على باب داره فلما راني قال لي ذهب الغنم قلت
نعم يا سيدي قال قد اخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي
بوادي كذا وقد سالت الله تعالى ان يرسل عليهم النوم وقد فعل
فامض الى مكان كذا تجدهم نياما والغنم مربطة الا واحدة قائمة

ثم ضع سخلتها قال فمضيت الى المكان الذي قال فوجدت الامر

كما قال واحدة ثم قائمة ثم ضع سخلتها قال فسقت الغنم وجئت

الى السيد رضي عنه وحدثني الشيخ شمس الدين الرباعي قال حدثني (الله)

فلك الدين بن الخيزمي قال كنت بالشام في السنة التي اخذت فيها

بغداد فضاق صدري من جهة ما اصاب المسلمين وانضاف

فاني لا اجد خبر اهلي وكان سفري على بالسي فقصدت زيارة

الشيخ فاتيته وسلمت عليه وجلست بين يديه فحدثني فشرح الله

صدري فقال لي اهلك سلموا الا اخاك مات واهلك في مكان

صفته كذا وكذا والساكن عليهم رجل صفته كذا وقبالة الدرب الذي

هم فيه دار وفيها شجرة فلما قدمت بغداد وجدت الامر كما

اخبرني رضي الله عنه وانا سلكت الدرب الذي اخبر عنه الشيخ

ورايت الدار التي فيها الشجرة وهي شجرة رمان وحدثني الشيخ ابراهيم

بن الشيخ ابي طالب البطائحي قال كنت جالسا عند الشيخ فجا انسان

فقال يا سيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حمل فلم يرد الشيخ عليه

جوابا فقلت له يا سيدي ان الرجل ملهوف على ذهاب جمله فلعل

ان تجيبه فقال يا ابراهيم انه لما قال لي جملي ذهب رايته في بلاد

نجد في الفقر وقد هرب وبقي بعض القوم في الرحيل نازل

واستبان او حسدا لو دومة انه حضر جنازة وكان فيها جماعة

من اعيان البلد فلما جلسوا للسيد في الميت جلس القاضي والخطيب

والوالي في ناحيته وجلس الشيخ والفقرا في ناحية وتكلم القاضي

والوالي في كرامات الاوليا وانكرنا لها حقيقة وكان الخطيب

فلما قاموا للعزا واهل الميت جا الجماعة

سلموا على الشيخ فقال الشيخ يا خطيب انا لا نسلم عليك قال

ولم يا سيدي فقال لانك لم ترد غيبة الاوليا ولم تنتصر لهم

التفت الشيخ الى القاضي والوالي وقال انما تنكران من كرامات

الاوليا فما تحت ارجلكما قالا لا نعلم قال تحت ارجلكما مغارة

تنزل اليها بخمس درجات فيها رجل مدفون هو وزوجته وهما

قايم يخاطبني ويقول انا ملك هذه البلد من نحو الف عام وهو

على

عن سر بوز وجئت فبالله ولا نبرح من هذا المكان حتى نكشف

منهما فدعا بفؤوس وكشف المكان والجماعة حاضرون فوجدوه كما

قال الشيخ والمغارة الى هذا التاريخ مفتوحة تزار ويتشهد على

جانب طريق حلب وحدثني الشيخ الامام العالم الصاحب محيي

الدين ابن النحاس رحمه الله قال كان الشيخ يتردد الى قرية ترنم

وكان لها مسجد صغير من مبنى القرية لا يسع الناس فخطر لي ان

ابني مسجدا كبيرا من مالي القرية فقال لي الشيخ ونحن جلوس

في المسجد يا محمد لم لا تبني مسجدا يكون اكبر من هذا فقلت له

يا سيدي قد خطر لي هذا الامر ان شاء الله تعالى فقال لا تبنه

حتى توقفني على المكان الذي تريد ان تبني فيه فقلت نعم فلما

اردت ان ابني جئت اليه فقلت له فقام معي وجئنا الى المكان الذي

خطر لي فقلت هذا المكان يا سيدي فرد لمسعى اتقدم وجعل

يقول لي اف اف لا ينبغي ان يبني هذا مسجدا فان هذا المكان

مسخوط على اهله ومخسوف بهم فتركته ولم ابنه فلما كان

بعد مدة احتجنا الى استعمال لبن من ذلك المكان فلما كشفناه
وجدناه كما قال الشيخ رضي الله عنه دواوين مقلبة على وجوهها
والمكان الى هذا التاريخ يعرف بتربة نوبين وحدثني الشيخ
الصالح الناسك الورع علي بن سعيد المعروف بالوزيري قال
اخذ على الشيخ العهد وانا شاب فخطر لي زيارة القدس فاستاذنته
في ذلك فقال يا بني انت شاب وخفت عليك فالححت عليه فاذن لي

فاذن لي

وقال ساجعل سري عليك كالقفص الحديد وقال لي اذا قدمت
قصير دمشق فادخل القرية واسال عن الشيخ علي بن الجمل وزره فانه
من اولياء الله تعالى فلما وصلت الى القرية سالت عنه فدللت
عليه فلما طرقت الباب خرج لي بعض اهله وقال لي ادخل يا علي
بلسي فان الشيخ قد اوصى بك وقال تقدم عليكم فقير اسمه
علي من اصحاب الشيخ ابي بكر بن قوام فاذنوا لي بالدخول حتى
اجي قال فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ فقمت وسلمت عليه
فرحب بي وقال لي يا علي البارحة جاني الشيخ واوصاني بك و

ابصر

ايضا فالباس عليك فان سر الشيخ عليك كالقفص الحديد

فاقمت عنده ثم توجهت الى القدس فلما وصلت اليه وجدت انسانا

خارج البلد وقد حمى الحر فسلمت عليه فرد علي السلام وقال

يا ابني ابطات علي فاني من الغداة في هذا الموضع انتظرك فعجبت

منه وخشيت ان يكون صاحب ريبة فقال لي يا علي منزله فوضع

لي طعاما وقال كل فاكلت فلما جا وقت الصلاة قال قم حتى نصلي

في الحرم فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا

الى المنزل فلما جا الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر وكلما

احس بي مستيقظا جلس فاذا نمت قام يصلي فاقمت عنده اياما

ثم توجهت الى زيارة الخليل صلى الله عليه وسلم فخرج معي وودعني

فلما كنت قرب الخليل خرج علي اربعة نفر قطاع الطريق فلما قربوا

مني واذا بهم قد   ولى وراي فنظرت فاذا شخص واقف

وعليه ثياب بيض وهو مليح فقال لي امض في طريقك فمضيت

ولم يزل معي حتى اشرفت على الخليل ورايت البلد ورايته واقفا

فعجبت م

بيد عوفه خلت البلد وزرت فلما عدت الى بالس بدات بالسلام

على الشيخ فلما سلمت عليه اخبرني بما وقع لي في سفري وقال لولا ان

ذلك الملثم لاخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت بانه كان الشيخ رضي

الله عنه قلت وهكذا ينبغي ان يكون الشيخ على المريد فانه قد

قيل الشيخ من جمعك في حضورك وحفظك في مغيبك وهذبك

باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه وسمعت والدي

رحمه الله يقول كان من اصحاب الشيخ رجل يقال له الحاج مهدي

كثير الورود الى دمشق فقال له الشيخ يا حاج مهدي اذا قدمت دمشق

فقف عند باب مسجد العمر وناد يا شيخ مظفر فيجيبك فقل له

الشيخ ابو بكر بن قوام يسلم عليك ويقول لك انت من اولياء

الذين لا يعلمون بانفسهم وادركنا نحن الشيخ مظفر وزرناه وكان

كما قال الشيخ رضي الله عنه من اولياء الله تعالى وكان يقصد بالزيارة

وبابه ينتمي الى الشيخ ويقول انا من اصحابه فانه اخبرني بحالي

ولم يرني وحدثني الشيخ ابو المجد بن ابي اسامة قال كنت عند الشيخ

وقد

وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين البادراي متوجها الى بغداد وقد
ولاه الخليفة القضا فسمعته يقول للشيخ يا سيدي قد ولاني الخليفة
قضا بغداد وانا كاره فقال له طيب قلبك فانك لا تحكم فيها
وحدثه اشيا وسمعت الشيخ يقول له يا شيخ نجم الدين هذا انسان
صفته كذا وكذا من اعيان الناس وهو قريب من الملك الناصر خاطره
متعلق بك وهو يشير اليك بحضرته فقال له صدقت يا سيدي هذا
الشخص دفع لي فص الخاتم له قيمة وقال يكون عندك وديعة
والله ما اعلم احدا من خلق الله تعالى علم بهذا الفص حين
دفعه لي وقد حفظته في مزدوجي من حذري عليه وكان كما
قال الشيخ فان الشيخ نجم الدين قدم من بغداد ومات ولم يحكم
بين اثنين وحدثني زكي الدين ابو بكر بن ايوب التكريتي قال
كنت في السنة التي اخذت فيها بغداد مع عمي الحاج علي بن نباع في
حلب وكان الشيخ في قرية علم فقال عمي وكان من اصحابه
يا بني اذهب الى الشيخ وسله عن اهلنا ومالنا وعن ولدي حسين

ومن سفر بغداد وما كنت رايت الشيخ قبل وكنت احب ان اراه

قال فخرجت اليه فلما رآني قال انت ابو بكر بن ايوب فقلت نعم

قال ارسلك عمك الحاج علي تسال عن الاهل والمال وعن ولده وعن

وعن السفر الى بغداد اما الاهل فانسوا البعض ويسلم البعض واما المال

فانه مدفون تحت عتبة باب الدار ولم استثبت ما قال فيه واما

حسين فانه اسير وسوف يجتمع به وفي هيئته اثر وقع واما السفر الى

بغداد فقال لي تعرف دار السلطنة فقلت اعرفها الى ما دخلتها

فقال في هذه الساعة قد اخرجوا التاتار منها وكنت ذهب وهم

يقتسمونه فاخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التي

اخبرني فيها قال ابو بكر وكنت شابا حسن الصورة وكان في حلب

امراة قد حصل لها في ارادة فنظرت الي يوما وراودتني عن

نفسي فقنعت عليها فعضتني في كتفي فاثرت فيه وبقيت اياما لا

يحضرها احد الا الله فلما اردت السفر من عنده خرج معي يودعني

فلما خلا بي قال ما هذه العضة التي في كتفك فاستحيت منه فقال

بنت

تب وكانت لمثلها وساقونا الى بغداد فلما قدمنا سالت عن ذلك
الذهب الذي اخذه من دار السلطنة فدللت على انسان كان
حاضرا فجئت اليه فقال نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة
فقلت له اخرج لي دستورك فاخرجه وقابلته على دستوري
فوجدت التاريخ لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وحدثني
الشيخ بن نصر المطرانى قال نعم علينا الشيخ فاجتمع الناس
يسلموا عليه وكنت منهم وانا شاب فسمعته يقول قد جاء الاسود
يسلمون علي ومنهم شاب اشقر في يده لا سكين وعليه قميص
ملطخ بالدم وهو يقول قتلت بهذه السكين اعرفونه فسكت
الجماعة ولم يجب احد منهم فقال ما لكم كانكم ما تعرفونه
فقال هو يقول اسمي عمر فقلت انا هو الي يا سيدي قال صدقت
وقال الجماعة كلهم ابوه يا سيدي الان عرفناه فان اباه قتل
وهو شاب وقال ايضا منهم شيخ طويل انا اعرف بان الطحان
منذ اربعمائة سنة فقال الجماعة عندنا املاك نعرف باملاك

بني الطحان الى الان وسمعت الشيخ ابراهيم بن الشيخ ابي طالب
البطايحي قال قصدت زيارة الشيخ فصحبت في طريقي اقواما فتحدثوا
في الخمر ومجالسه والشغف بها دخلت على الشيخ ما هذه الحالة فقلت ما هي
يا سيدي قال بين يديك خمر والشغف قلت يا سيدي صحبت اقواما قد
فتحدثوا في الخمر فاشتغلني ما قلت قال صدقت يا بني صاحب الاخيار و
جانب الاشرار ما استطعت فان صحبتهم عار في الدنيا والاخرة

هذا بعض ما ذكره جامع المناقب ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه
هذا السيد الجليل من المحاسبة والعمل الدائم والافراد بكلامه وفوايد
ولا طراحه للكلفة وتواضعه وراحته ورقته ثم ذكر انه توفي يوم
الاحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة بقرية يقال لها علم
بالقرب من حلب ودفن هناك في تابوت لاجل النقلة فانه اوصى
بذلك وقال انا لابد ان انقل الى الارض المقدسة وكان كما قال فانه
نقل بعد موته باثنتي عشرة سنة الى جبل قاسيون ودفن بالزاوية
المعروفة بهم وقد زرت قبره مرات

العصا السيد [illegible] احمد [illegible] ابو [illegible] بن الحسين بن جعفر بن هشام الاموى

علم الدين المحقق الفاضل الذكى الذى كان يقال انه اذا سمع قصيدة

حفظها ويحكى عنه فى هذا النوع عجايب مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة

سمع الحديث من ابى الجميزى وكان معيدا بالمدرسة الظاهرية توفى

بالقاهرة سنة ست وثمانين وخمسمايه [illegible] ابن حيدة

القرشى القاهرة الشيخ علم الدين ابن الصايغ الفقيه الاديب والد

شيخنا شمس الدين سمع الحديث من ابن الجميزى والحافظ المنذرى

وغيرهما وكان يدرس بمدرسة النجار بمصر ومن شعره

رفقا بهم فشوقها قد شاقها   يا حبذا الوادى الذى قد تاهها

جانها بجمها فتادتها   وفى هوى نجد حوت عراقها

وفى سنة خمس وتسعين وستمائة [illegible] بن [illegible]

ابن احمد بن ساو ابو العباس الواسطى الشيخ عز الدين الفاروثى

ولد بواسط فى ذى القعدة سنة اربع عشرة وستمائة وقرا القران

على والده و على الحسين بن ابى الحسن بن ثابت الطيبى وسمع ببغداد

من عمر بن كرم الدينوري والشيخ شهاب الدين السهروردي وابي الحسن

القطيعي وابي علي الحسن الزبيدي وابي المنجا بن اللتي وابي النجيب بن ابي

السعادات وابي بن روزبه وخلق وبواسط من ابي العباس احمد بن ابي

الفتح بن المنداري والمرجاني مشيخته وباصبهان من الحسين بن محمود

الصالحاني وبدمشق من اسماعيل بن ابي اليسر وغيره وحدث بالحرمين

والعراق ودمشق وكان فقيها مقريا عابدا زاهدا صاحب اوراد قدم دمشق

وكان من الحجاز بعد مجاورة مدة سنتين فولي مشيخة الحديث بالظاهرة

واعادة الناصرية وتدريس النجيبية ثم والخطابة بالجامع ثم عزل منها

فسافر الى واسط وبها توفي وقيل له لما قدم ما لك تركت الارض المقدسة

فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تحول الى واسط لتموت بها

وتدفن عند والدك فتوفي في شهر ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستمائة

ابو عبد الله الحافظ [illegible] يحكي لنا صاحبنا ابن دنيوي

الواسطي المقرئ ان الشيخ عز الدين اظهر انه يريد سفرا وطلب الاصحاب

وهو يقول قد عرض لي سفر فلم تحملوا ما في صدري فيتعجبون وقال لهم اريد

السفر

السفر الى سنجار يوم الثلاثاء والخميس اموت ذلك اليوم فمات يومئذ

واخبرني ابو عبد الله الحافظ اذناً خاصاً ان علاء الدين الكندي

ذكر له ان الشيخ عز الدين الفاروثي شاهد بالعراق رجلاً مكث

سنين لا ياكل ولا يشرب قال شيخنا ابو عبد الله وقد حدثني عدد

اثق بهم ان امراة كانت بالاندلس بقيت نحوا من عشرين سنة لا

تاكل شيئاً وامرها مشهور وذكر شيخنا ذلك في ترجمة ابي العباس

عيسى بن محمد الطهماني المروزي وقد اوردنا ما ذكره الحاكم ابو عبد الله

الحافظ في تاريخ نيسابور من انه سمع ابا زكريا العنبري يقول سمعت

ابا العباس يقول قد وذكر قصة المراة التي لا تاكل ولا تشرب

قلت وانا مورد هذه القصة لغرابتها من تاريخ الحاكم ولي بها

على الصورة التي ذكرها فاقول قال الحاكم سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد

العنبري يقول سمعت ابا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني

المروزي يقول ان الله تبارك وتعالى يظهر اذا شاء ما شاء من الايات

والعبر في بريته فيزيد الاسلام بها عزاً وقوة ويؤيد ما انزل من

الهدى والبيان وينشر من اعلام النبوة نبوضوح دلايل الرسالة وينوق
عرى الاسلام ويثبت حقايق الايمان منا منه على اوليايه وزيادة
في البرهان لهم وحجة على من عند عن طاعته والحد في دينه
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فله الحمد لا اله الا هو
ذو الحجة البالغة والعز القاهر والطول الباهر وصلى الله على سيدنا
محمد نبي الرحمة ورسول الهدى وصحبه وعلى اله الطاهرين اسلام
ورحمة الله وبركاته وا . . . عيانا وشاهدناه في زماننا
واحطنا به علما فازددنا يقينا في ديننا وتصديقا لما جابه نبينا صلى
الله عليه وسلم ودعا اليه من الحق ورغب فيه الجهاد في فضيلة
الشهدا وبلغ عن الله عز وجل فيهم اذ يقول جل ثناوه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون اني
وردت في سنة ثمان وثلاثين وما بين مدينة من مداين خوارزم
تدعى هزاراسف وهي في غربي وادي جيحون ومنها الى المدينة
العظمى مسافة نصف يوم فخبرت ان بها امراة من نسا الشهدا

وارت

وان رويا كانها الصمت في سنا منها شيئا فهي لا تاكل شيا ولا تشرب

منذ عهد ابي العباس عبد الله بن طاهر والي خراسان وكان توفي

قبل ذلك بثمان سنين ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنين واربعين

ومائتين فرايتها وحدثني بحديثها فلم استقص عليها الحديث ثم انسي

ثم اني عدت الى خوارزم في اخر سنة اثنين وخمسين ومائتين فرايتها

باقية ووجدت حديثها شايعا مستفيضا وهذه المدينة على

مدرجة ممر القوافل وكان الكثير ممن ينزلها اذا بلغتهم قصتها

احبوا ان ينظروا اليها فلا يسالون عنها رجلا ولا امراة ولا غلاما الا

عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غايبة على

عدة فراسخ فمضيت في اثرها من قرية الى قرية فادركتها بين قريتين

تمشي مشية قوية الى قرية واذا هي امراة نصف جيدة القامة

حسنة البدن ظاهرة الدم موردة الخدين ذكية الفؤاد فسايرتني

وانا راكب فعرضت عليها مركبا فلم تركبه واقبلت تمشي معي بقوة

وحضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين ونبههم فقيه يسمى محمد بن حمدويه

ن
مدرجة

الحارثي وقد كتب عنه موسى بن هارون الخوارزمي بمكة وكان له عبادة ورواية

للحديث وثبات حتى حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن وكان يخلف اصحاب

المظالم بناحيته فسألته عنهما فاحسنوا الثناء عليهما وقالوا عنهما

خبرا وقالوا ان امرهما ظاهر عندنا وليس فينا من يختلف فيهما

قال المسمى عبد الله بن الرحمن انا اسمع حديثهما منذ ايام الحداثة

ونشات والناس يفيضون في حديثهما وقد فرغت بالي لهما و

شغلت نفسي بالاستقصاء عليهما فلم ارد الا استترار عفافا ولم اعثر منهما

على كذب في دعواهما ولا حيلة من التلبيس وذكر ان من كان يلي خوارزم

من العمال كانوا فيما خلا يستحضرونهما ويحضرونهما الشهر والعشرين

والاكثر في بيت ويغلقون عليهما ويوكلون بهما من يراعيهما ولا يرونهما

تاكل ولا تشرب ولا يجدون لهما اثر بول ولا غائط فيبرونهما ويـ

يكسونهما ويخلون سبيلهما فلما تواطأ اهل الناحية على تصديقهما

قصصتهما عن حديثهما وسالتهما عن اسمهما وشانهما فلم تذكر ان

اسمها رحمة بنت ابراهيم وانه كان لها زوج نجار فقير معيشته من

عمل

عمل بيده لا ياتيه رزقه يوما ويوما لا فضل لكسبه من قوت اهله و

انها ولدت منه عدة اولاد وجاء الاقطع ملك الترك الى القرية

فعبر الوادي عند جمود ماء الشتاء في زهاء ثلاثة آلاف فارس ومن

اهل خوارزم بيده عمود عون كسره كوره وقال ابو العباس والاقطع هذا

كانه كان كافرا لعينا شديد العداوة للمسلمين قد انكى على الثغور

والح على اهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكانت خراسان

تلاقونه وامثاله من عظماء الاعاجم ليكفوا غاراتهم عن الرعية

ويحقنوا دماء المسلمين فيبعثون الى كل واحد منهم باموال والطاف

كثيرة وانواع من فاخر الثياب وان هذا الكافر وافت في بعض

السنين على السلطان وكان اذى له ذلك استبطا المبادرة وقتها

ام انه استقل ما بعث اليه في جنب ما بعث الى نظرائه من ملوك الجيغانية

الغزية فامتلى في جنوده وتورد الثغر واستعرض الطرق فقام

وقتل ومثل فعجزت عنه جنود خوارزم وبلغ خبره ابا العباس

عبد الله بن طاهر فانهض اليه اربعة من القواد طاهر بن ابراهيم

بن مدرك ويعقوب بن منصور بن طلحة وشكال مولى طاهر وهارون
الفيامي وشحنت البلد بالعساكر والاسلحة ورتبهم في ارباع البلد
كما لم في ربع نحو الحريم بادن ابنه نمران وادي جيحون وهو الذي
في اعلاه نهر بلخ حين لما اشتها البرد وهو وادي عظيم شديد الطغيان
كثير الافات واذا اصبة كان عرضه نحو من فرسخ واذا جمد انطبق
فلم يوصل منه الى شي حتى يحفر فيه كما يحفر الابار في الصخور
وقد رايته كثيف الجمد عشرة اشبار واخبرت انه كان فيما مضى يزيد
على عشرين شبرا واذا هو انطبق صار الجمد جسرا لاهل البلد تسير
عليه العساكر والعجل والقوافل فتنتظم ما بين الشاطيين وربما دام
الجمد مائة وعشرين يوما واذا قام البرد في عام بقي سبعين
يوما الى نحو ذلك الى شهر قالت المراة لا تعبروا الكافر في هذا الى
باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا امتعتهم فضجوا بالمسلمين
وصوبوهم فحضر من ذلك اهل التحصين وارادوا الخروج فمنعهم
العامل دون ان يوافي عساكر السلطان ويلحق المطوعة فشتا

من

من شبان الناس واحدا ثم تقدموا من السور بما والجأ فواجهه
من السلاح وحملوا على الكفرة منهما وجه الكفرة واستخرجوهم من
بين الابنية والحيطان فلما اصبحوا كر الترك عليهم وصار المسلمون
في مثل الحرجة فتخلصوا والتجنوا اذ ادركا يحاربون من ورائها
وانقطع ما بينهم وبين الخصم وبعد الموت عنهم فحاربوا كاشد حرب
وثبتوا حتى تقطعت الاوتار والقسي وادركهم التعب وامسهم
الجوع والعطش وقتل عامتهم والحق الباقون بالجراحات ولما جن
عليهم الليل تحاجز الفريقان قالت المرأة وارتفعت النار على المنار
ساعة عبور الكافر فاتصلت بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في
ناحية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر في ابياتها في عسكر فعجل
في الطلب هيبة للامير ابي العباس عبد الله بن طاهر رحمه الله
فركض الى هزارسف في يوم وليلة اربعين فرسخا بفراسخ خوارزم
وفيها فضل كبير على فراسخ خراسان وغدا الترك للفراغ من امر
ولبث الترك بينما هم كذلك اذ ارتفعت لهم الاعلام السود و

سمعوا الطبول فاخرجوا من القوم وساقني مبكال موضع المعركة
فوارى القتلى وحمل الجرحى قالت المراة وادخل الحصن عليا عشية
ذلك اليوم زهاء اربعمائة جنازة فلم يبق دار الا دخل اليها قتيل
وعمت المصيبة وارتفعت النائحة بالبكاء قالت ووضع زوجي بين
يدي قتيلا فادركني من الجزع والهلع عليه ما ادركت السواد
الثانية زوجي الى الاولاد وكانت لنا عيال قال فاجتمع الناس من اقربائي
والجيران يسعدونني على البكاء وجاء الصبيان وهم اطفال لا يعقلون
من الامر شيئا يطلبون الخبز وليس عندي ما اعطيهم فضقت
صدرا بما سرى ثم اني اذان المغرب ففزعت الى الصلاة فصليت ما		سمعت
قضي لي ثم سجدت ادعوا واتضرع الى الله واسال الصبر وان يجبر
يتم صبياني قالت فذهب بي النوم في سجودي فرايت في منامي
كاني في ارض حسناء ذات حجارة وانا اطلب زوجي فناداني رجل الى ار
اين ايتها الحرة قلت اطلب زوجي قال خذي ذات اليمين قالت
فاخذت ذات اليمين فرفع لي ارض سهلة طيبة الثرى ظاهرة العشب		العشب

واذا

يا رحمة

اذا قصور وابنية لا يمكنني ان اصفها ولم ار مثلها واذا انهار تجري

على محصبة اللؤلؤ في عنبر لخادم يدخلني لها ما فات فانتهيت الى قوم

جلوس حلقا حلقا عليهم ثياب خضر قد علاهم النور فاذا هم

الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين ايديهم فضحكت

اليهم وادهشني وجوههم ابني زوجي لكنه ينظر الي فنادى لي يا رحمة

بسمت الصوت فاذا انا بفتى مثل خالي من رايت من الشهداء وجهه

مثل القمر ليلة البدر وهو جالس مع رفقته فتقدم الي يومئذ محدقا

فقال لاصحابه ان هذه الباكية جائعة منذ اليوم افتأذنون لي

ان اناولها شيئا تأكله فاذنوا لي فناولني كسرة خبز قالت ورد

انا اعلم حينئذ انه خبز ولكن لا ادري كيف هو اشد بياضا من

اللبن واحلى من العسل والسكر والين من الزبد والسمن فاكلته فلما

استقر في جوفي قال اذهبي كفاك الله مؤنة الطعام والشراب

ما حييت في الدنيا فانتبهت من نومي شبعانة ريانة لا احتاج

الى طعام ولا شراب وما ذقتهما منذ ذلك اليوم الى يومي هذا ولا

شيا بكلمة الناس قال ابو العباس وكانت تحضرنا وكنا ناكل فكانت

تلتحي وتاخذ على انفها تزعم انها تتاذى برائحة الطعام فسالتها

هل تغتذي بشي او تشرب شيا غير الما فقالت لا فسالتها هل يخرج

منها ريح او اذى كما يخرج من الناس فقالت لا عهد لي بالاذى منذ

ذلك الزمان قلت والحيض قالت انقطع بانقطاع الطعم قلت

فهل تحتاجين حاجة النسا الى الرجال قالت اما تستحي مني تسالني عن

مثل هذا قلت اني لعلي احدث الناس عنك ولا بد ان استقصي

قالت لا احتاج قلت فتنامين قالت نعم اطيب نوم قلت فما ترين

في منامك قالت مثل ما ترون قلت فتجدين لفقد الطعام وهنا

في نفسك قالت ما احسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام وكانت

تقبل الصدقة فقلت لها ما تصنعين بها قالت اكتسي واكسو ولدي

قلت فهل تجدين البرد وتتاذين بالحر قالت نعم قلت فهل

تدركك اللغوب والاعيا اذا مشيت قال نعم قلت فهل تتوضين

للصلاة قالت نعم قلت لم قالت امرني بذلك الفقها فقلت انهم

افتو

انتو ماعلى حدث كالوضوء الا من حدث او نوم وذكرت لي ان

بطنها لا صق بظهرها وامرت امرأتا من نسائنا فنظرت فاذا

بطنها وسد شيء بطنها كي لا تفضف ظهرها اذا مشت ثم لم ازل

اختلف الى هذا وشفا بين السنين والثلاث فحضرني واعيدها

فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن

الفقيه فقال انا اسمع هذا الكلام مذ نشات فلا احد من

يدفعها ويزعم انه سمع انها تاكل او تشرب او تتغوط احمد بن»

احمد بن محمد محمد الخطيب شرف الدين ابو العباس النابلسي المقدسي

خطيب دمشق قال شيخنا الذهبي كان اماما فقيها محققا متفننا في المذهب

والاصول والعربية قال الذهبي سريع الفهم بديع الكتابة قال و

ناب في الحكم عن الجويني واجاز له الفتح عبد السلام وابو علي

الجواليقي وابو حفص السهروردي وسمع من ابن الصلاح والسخاوي

وغيرهما وصنف في اصول الفقه كتابا جمع فيه بين طريقتي الامام

فخر الدين والسيف الامدي وتفقه على ابن عبد السلام بالقاهرة

لما وصفت واذا ابها قد تعبها الحدث كما انقمت الفطن

توفي في شهر رمضان سنة اربع وتسعين وستمائة احمد ابن الخليل بن
سعادة بن جعفر بن عيسى الخويي قاضي القضاة شمس الدين ابو
العباس الخويي ولد في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ودخل
الى خراسان فقرا بها الكلام والاصول على الامام فخر الدين الرازي
فيما قال بعضهم وقيل انما قرا على القطب المصري تلميذ الامام
وقرا الفقه على الرافعي وعلم الجدل على علاء الدين الطاوسي
وسمع هناك من المؤيد الطوسي وسمع بدمشق من ابن الزبيدي
وابن الصلاح وغيرهما سمع منه تاج الدين ابن ابي جعفر والعز عمر بن
الحاجب والجمال محمد بن الصابوني وولده قاضي القضاة شهاب
الدين محمد وغيرهم وكان فقيها اصوليا متكلما مناظرا دينا ورعا
ذا همة عالية حفظ القران على كبر وكان وهو قاضي القضاة يجي
الى الجامع بدمشق وربما كان بالطيلسان يتلقن على من يقريه
القران كما يتلقن الاطفال وولي قضا القضاة بالشام محمدت سيرته
وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابو شامة وقد وقف على مصنف

له في

في العروض

احمد بن الخليل ارشده الله   كما ارشد الخليل بن احمد

ذاك مستخرج العروض وهذا   مظهر السر منه والعود احمد

وللقاضي شهاب الدين مصنفات كثيرة ونظم كثير توفي في سابع
شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون
احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن رافع
الحلبي الاسدي المنبجي كمال الدين بن القاضي زين الدين بن المحدث
ابي محمد بن الاستاذ شارح الوسيط كان فقيها حافظا للمذهب
ولد سنة احدى عشرة وستمائة سمع جده وثابت بن مشرف
وابن روزبه وسمع حضورا من الافتخار الهاشمي ومن غيرهم
روى عنه الحافظ ابو محمد الدمياطي قال شيخنا الذهبي وكان يدعو له
لما اولاه من الاحسان وولي القضاء بحلب بعد عمه وكان وافر الحرمة
عند الناصر صاحب الشام فلما اخذت حلب توجه بنفسه الى مصر
بعد ما اخذ ماله واصيب في اهله ودرس هناك بمنازل العز

والكمادية ثم تولى قضاء حلب فسار اليها واقام بها اشهرا وتوفي
في نصف شوال سنة اثنتين وستين وستمائة عن نيف وخمسين سنة
وله حواشي على فتاوى ابن الصلاح في مجلد لطيف على نسخته من
فتاوى ابن الصلاح فيها فوائد وكلام يدل على فضل كثير واستحضار
للمذهب جيد توفي بياض

احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الحافظ ابو
العباس محب الدين الطبري ثم المكي شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا
مدافعة مولده سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الاخرة
سمع ابن المقير وابن الجميزي وغيرهما روى عنه البرزالي وغيره
تفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري والد شيخ الاسلام
تقي الدين وصنف التصانيف الجيدة منها في المذهب والاحكام
الكتاب المشهور المبسوط دال على فضل كبير وله مختصر في الحديث
ايضا رتبه على ابواب التنبيه وله كتاب في فضل مكة حافل وله شرح
على التنبيه مبسوط فيه علوم كثيرة واسند عنه المظفر صاحب اليمن سمع

عليه

طلب الحديث فتوجه اليها من مكة واقام عندهم مدة وفي تلك المدة

نظم قصيدة التشوق في مكة منها

سرى بي من صدودك لا ابتعاد * به الم لغيرك لا يعاد

وقد الوى السلو بي بالتداني * فهل ايام وصلكم تعاد

لحى الله العواذل كم يلحوا * وكم عذلوا فما اصغى وعادوا

ولحوا من الاحباب معنى * لما ابدوا واخفاك ولا اعادوا

ومنها اريد وصالها وتريد بعدي * فما اشقى مريدا لا يراد

وهي طويلة خمسها بعض الادباء لاسيما وله فنون اخرى ومسايل

عن الحافظ الطبري ذكر في شرح التنبيه انه يجوز قطع ما يتغذى

به من نبات الحرم غير الاذخر كالبقلة المسماة عند اهل مصر

بالرجلة ونحوها لانه في معنى الزرع احمد بن عبد الرحمن ابن محمد

الدشناوي الشيخ جلال الدين الدشناوي كان اماما عالما فقيها اصوليا

زاهدا ورعا ولد سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا من صعيد مصر

وسمع الحديث من الفقيه بهاء الدين بن الجميزي والحافظ عبد العظيم

المنذري والشيخ عز الدين بن عبد السلام وتفقه وناظر وقرا الاصول
على الشيخ شمس الدين الاصبهاني شارح المحصول حين كان حاكما بقوص
وقرا النحو على الشيخ شرف الدين المغربي وحدث سمع منه شيخنا
شمس الدين بن القماح وغيره وانتهت اليه رياسة المذهب بمدينة
قوص وتفقه عليه خلائق وحكى ان النصير بن الطباخ المشهور بالفقه
قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام ما اظن في الصعيد مثل هذين
الشابين يعني الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ جلال الدين
الدشناوي فقال له ابن عبد السلام ولا في المدينتين وصنف الشيخ
جلال الدين شرحا على التنبيه وصل فيه الى الصيام ومناسك ومقدمة
في النحو وله شعر متوسط منه ط

يا لائمي كف عن ملامي + عن انعزالي عن الانام
لو تر الذي دهاني + تخبر حالي على التمام
رأى شيبي ووهن عظمي + فقد دنا بي من الحمام

وكان يقال انه من الابدال لشدة ورعه وتقواه توفي يوم الاثنين

مستهل

مستهل شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة بقوص من الفوايد

عنه سئل عن عبد بيت المال اذا اراد ان يعتق ولا ولا عليه فقال

يشتري نفسه من وكيل بيت المال فيفعل ذلك ثم يدفع الفضة الى من

يوصي فلم يمض البيع وقال بعض الفقها ان ابتياع العبد نفسه

عقد عتاقة وليس لوكيل بيت المال ان يعتق ارقا بيت المال فثبت

وما ذكره الشيخ جلال الدين من جواز هذا العتق صحيح فان اعتق

وانعم بعوض فلا يمتنع على الوكيل فعله بل هو اولى من البيع المتشوف

الشارع الى العتق وحصول العوض لا يفوت على المسلمين شيا فان

للامام عتق عبيد بيت المال كما له تمليك من شا بالمصلحة وقد نص

الشافعي في باب الهدنة على ان للامام العتق ولكن مجرد التوكيل

لا يبيح العتق فان وكله الامام في العتق كان له ذلك بالمصلحة كما

هو للامام واما قول الشيخ جلال الدين انه اذا اشترى نفسه من

وكيل بيت المال فلا يثبت عليه ولا ففيه نظر بل صرح الرافعي في باب

الهدنة بان الولا للمسلمين ويؤيده ان الاصح ثبوت الولا على

المستجد يفنوي نفسه من مولاه والظاهر ان الخلاف يجري في عبد

بيت المال حتى يكون الولا للمسلمين احمد بن عبد المنعم ابن محمد بن باسه

ابي طالب الشعري احمد بن عبد الوهاب ابن خلف بن محمود بن

بدر العلامي المصري علا الدين بن بنت الاعز كان فقيها اديبا

درس في القاهرة بالقطبية والكهارية وبدمشق بالظاهرية و

القيمرية وله شعر كثير احمد بن عيسى بن رضوان القليوبي شارح

التنبيه المكنى كمال الدين وكنيته ابو العباس وكان يكتب بخطه ابن العسقلاني

وهو ولد الشيخ ضيا الدين كان كمال الدين فقيها صالحا سليم الباطن

حسن الاعتقاد كثير المصنفات اخذ عن والده وغيره وروى عن

ابن الجوزي وعندي بخطه من مصنفاته منهج الوصول في علم الاصول

ومختصر منتقى اصول الفقه والمقدمة الاردبيلية في اصول العربية و

كتاب مطلب القلب ووصل الصب تصوف وكتاب الجواهر السحابية

في النكت المرجانية جمع فيه كلمات سمعها من الشيخ فتح الله على ما

ذكر الشيخ الجليل المقلد لابي عبد الله بن محمد المرجاني وكان اجتمع به

بلغ

لعس

بعد فقول ابن المرحل في حجة سنة اربع وثلثين وستمائة وكتب
عنه هذه الفائدة كتاب العلم الظاهر في مباحث الفقيه الى
الظاهر لخطيب مصر وكتبت من هذا الكتاب فوائد تتعلق بتراجم
جماعة نقلتها عنه في هذا الكتاب وكتاب الحجة الرافضة لفرق الرافضة
وكل هذه مختصرات عندي بخطه وولي قضاء المحلة مدة زمانية
واجتمع بالحافظ زكي الدين المنذري وحدث عنه بفوائد وقال
شيخنا الذهبي انه توفي سنة خمس وثمانين وستمائة فتبع وليس
كذلك بل تأخر عن هذا الوقت فقد رأيت طباق السماع عليه
في العلم الظاهر مؤرخة بسنة احدى وتسعين وستمائة بعضها
في جمادى الاولى وبعضها في رجب وعليها خطه بالتصحيح وكان
حاكما بمدينة المحلة اذ ذاك ولابن القليوبي شرح على التنبيه مبسوط
وفيه فصول فيما رايته منقولا عنه انه استنبط من قوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ان ما يفعله علماء هذا

الزمان في ملابسهم من سعة الاكمام والعمة ويلبس الطيالس وان لم

يجد السلطان فيتميز للعجم بعبر نون به ويلتفت الى فتاويهم

واقوالهم ابن ... بن محمد الشيخ الامام الزاهد الكبير نجم الدين

احمد

الكبرى ابو الجناب بفتح الجيم ثم نون مشددة الخيوقي الصوفي شيخ

خوارزم والكبرى على صيغة فعلى كقطبى وسمعهم من ... فيقول الكبر

اجمع كبرى كان اماما زاهدا عالما طاف البلاد وسمع بها الحديث

سمع بالاسكندرية ابا طاهر السلفي وبهمدان الحافظ ابا العلاء و

بنيسابور ابا المعالي الفراوي روى عنه عبد العزيز بن هلال و

ناصر بن منصور العرضي والشيخ سيف الدين الباخرزي واخرون

قال ابن نقطة هو شافعي المذهب امام في السنة وقال ابن هلال ..

جلست عنده في الخلوة مرارا فوجدت من بركته شيئا عظيما وقال

عمر بن الحاجب طاف البلاد وسمع بها الحديث واستوطن خوارزم

فصار شيخ تلك الناحية وكان صاحب حديث وسنة وملجأ للغرباء

عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم وقال غيره انه فسر القرآن

العظيم

المعظم في اثني عشر مجلدا ولحقه به الامام فخر الدين الرازي

احمد بن فرح بالفاء والحاء المهملة ابن احمد الاشبيلي المحدث ابو

العباس اللخمي نزيل دمشق ولد سنة خمس وعشرين وستمائة واسره

العدو ونجاه الله واخذ عن شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام

والكمال الضرير وغيرهما بالقاهرة ثم بدمشق عن ابن عبد الدايم

وعمر الكرماني وابن ابي اليسر وخلق قال شيخنا الذهبي واقبل على

تحرير المتون وفهمها فتقدم في ذلك وكانت له حلقة اقراء في

جامع دمشق يقرا فيها في فنون الحديث حضرت مجالسه واخذت

عنه ونعم الشيخ كان سكينة ووقارا في ديانة واستحضار مات

بتربة ام الصالح في جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وستمائة

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قراءة عليه انبا احمد بن فرح وعدة

قالوا انا ابن عبد الدايم ح واخبرنا عن ابن عبد الدايم اجازة ان لم

يكن سماعا انا يحيى ابن مسعود محمود انا ابو علي الحداد حضورا انا

ابو نعيم ثنا عبد الله بن جعفر بن احمد المرابت ثنا يعلى بن عبيد

ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تجد من شرار الناس ذا الوجهين قال الاعمش الذي
ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه حديث صحيح اخرجه الترمذي

انشدنا الحافظ ابو العباس احمد بن المظفر بن ابي محمد النابلسي بقراءتي
عليه قلت له انشدكم الشيخ الامام الحافظ الزاهد شهاب الدين
ابو العباس احمد بن فرح لنفسه ط

غرامي صحيح والرجا فيك معضل ؛ وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقل انه ؛ ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم ؛ مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي ؛ على احد الا عليك معول
ولو كان مرفوعا اليك لحبلي ؛ على زعم عذالي ترق وتعدل
وعذلي عذولي منكر لا اسيغه ؛ وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى ؛ ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج ؛ تكلفني ما لا اطيق فاحمل

تكلفني

واجر

واجريت دمعي بالدماء مدبجا ⁂ وما هي الا مهجتي تتحلل

فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ⁂ ومفترق صبري وقلبي المبلبل

ومؤتلف شجوي ووجدي ولوعتي ⁂ ومختلف حظي وما فيك

خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ⁂ فغيري بموضوع الهوى يتحلل

وذي سبب من مبهم الحب فاعتبر ⁂ وغامضه ان رمت شرحا اطول

غريب يقاسي البين عنك وماله ⁂ وحقك عن دار القلى متحول

عزيز بكم صب ذليل لعزكم ⁂ ومشهور اوصاف المحب ه

فرفقا بمقطوع الوسائل ما له ⁂ اليك سبيل ولا عنك معدل

ولا زلت في عز منيع ورفعة ⁂ ولا زلت تعلو بالتجني واتزل

اوري بسعدى والرباب وزينب ⁂ وانت الذي تعني وانت المؤمل

فخذ اولا من اخر ثم اولا ⁂ من النصف منه فهو فيه مكمل

ابر اذا اقسمت اني احبه ⁂ اهيم وقلبي بالصبابة مشعل

قلت وهذه القصيدة بالغة جامعة لغالب انواع علوم

الحديث احمد بن [illegible] بن [illegible] الامام تقي الدين ابو العباس

النصيبي الخرقي وخرقة بخاء معجمة ثم راء ساكنة ثم قاف مفتوحة
من قرى نصيبين كان اماما عالما فقيها نحويا مقريا يشغل الناس
بالموصل وسنجار ودرس بهما مذهب الشافعي وله مصنفات كثيرة
منها شرح الدريدية وشرح الملحة وكتاب خطب وكتاب في العروض
اشتغل بالاخرة الى الجزيرة فتوفي بها في رجب سنة اربع وستين
وستمائة احمد بن كشاسب بضم الكاف بعدها شين معجمة مفتوحة
ثم الف ساكنة ثم سين مهملة ثم باء موحدة ابن الدزماري
علي
بكسر الدال المهملة بعدها زاي ساكنة ثم ميم ثم الف ثم راء مكسورة
ثم ياء النسب الشيخ كمال الدين الفقيه الصوفي ابو العباس له شرح التنبيه
وكتاب في العروض قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وهو احد
من قرات عليه في صباي قال وهو الذي ذكره شيخنا ابو الحسن
يعني السخاوي في خطبة التفسير واثنى عليه كان يلازم حلقة
الشيخ لسماع التفسير في وقت اجتماع الطلبة توفي في سابع عشر
ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وستمائة وحكى في شرح التنبيه
ستمائة

وجهين

رجعين في ضبط الصغير والكبير في جنة الذهب والفضة ان الكبير
فنذ نصاب السرقة والصغير دونه وهو غريب احمد بن محمد
بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة ابن علي
باللام بن حسن بن سليمان بن علي باللام ايضا الشيخ نجم الدين
المعروف بابن علي المكي المشهور بحسن المناظرة والقادر على ايراد
الحجة للشريعة والحسام الحضوم والذهن المتوقد كشعلة نار والمو
ثوب على النظر في مجالس النظر لانه صاحب ثار سمع من ابي
عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي والحسين بن الزبيدي وابي المنجا
اللتي وغيرهم وحدث بدمشق وحلب وقرا بدمشق النحو على
ابن الحاجب وتفقه بشيخ الاسلام ابن عبد السلام واحكم الاصول
والكلام والفلسفة وافتى وناظر وشغل مدة ودخل مصر غير مرة
وناظر وشهد له اهلها بالفضل وكان يقول في الدرس عينوا اية
نتكلم عليها فاذا عينوها تكلم بعبارة فصيحة وعلم غزير كانما
يقرا من كتاب وكان قوي المحافظة يقرا عامة الاوراد مرة [illegible]

واحد لا يفيد هما بالكثير لفظها واذا حضرته احد يسكت

الى ان يفرغ ذلك يدرس ويقول ما عندك ما بينته فيبتدى ابن

علي ويقول ذكر مولانا البيت وكيت وينكر جميع ما ذكره عنه

ياخذ في الاعتراض والبحث وقد دخل العنبرا دروا عادية الظاهرية

ولد ببعلبك في رمضان سنة سبع عشرة وستمائة وتوفي في جمادى

الاخرة سنة تسع وسبعين وستمائة اخبرنا المسند عز الدين

ابو الفضل محمد بن اسماعيل بن عمر بن المسلم الحموي قراءة عليه

وانا اسمع انبا الامام العلامة الاصولي ذو الفنون نجم الدين

ابو العباس احمد بن محسن بن علي الشافعي البعلبكي قراءة عليه

وانا اسمع انا ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي انا

انا ابو الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن احمد بن يوسف قراءة

عليه انا ابو سعد بن عبد الملك بن عبد القاهر الاسدي انا ابو

القاسم عبد الملك بن محمد ابن بشران ثنا ابو محمد دعلج بن احمد

ثنا معاذ بن المثنى ثنا عمرو بن مرزوق انا شعبة عن قيس بن مسلم   قيس

عن

عن طارق بن شهاب قال خطب مروان فقدم الخطبة قبل الصلاة
يعني يوم العيد فقام رجل فقال خالفت السنة فقام ابو سعيد فقال
اما هذا المتكلم فقد قضى ما عليه قال رسول الله صلى الله عليه
[وسلم] من راى منكم منكرا فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان احمد بن محمد بن ابراهيم
بن ابي بكر بن خلكان البرمكي قاضي القضاة شمس الدين بن شهاب
الدين تفقه على والده بمدينة اربل ثم انتقل بعد موت ابيه
الى الموصل وحضر درس الامام كمال الدين بن يونس ثم انتقل الى حلب
واقام عند الشيخ تقي الدين ابو المحاسن يوسف ابن شداد وتفقه عليه
وقرا النحو على البقاء يعيش بن علي النحوي ثم قدم دمشق واشتغل
على ابن الصلاح ثم انتقل الى القاهرة وناب في الحكم عن قاضي القضاة
بدر الدين السنجاري ثم ولي قضاء المحلة ثم ولي قضا القضا بالشام
ثم عزل ثم وليها ثانيا ثم عزل ومن مصنفاته كتاب وفيات
الاعيان وهو كتاب جليل توفي بدمشق سنة احدى وثمانين وستمائة

في شعر يعجب ولبني الادب السيد الطولي شعره ارق من اعطاف
ذي الشمايل لعبت بها الشمول واعذب في الثغور لماً من ارتشاف
الضرب وانه لعذوق ما يقول فمنه ط ط ط

ان فاتني منك اللقا فلانه ÷ يرضى بلقيا معهد المادب

يا من كلفت به فعذب مهجتي ÷ ونفى على كلف الفواد معذبي

قسماً بوجدي في الهوى وتحرقي ÷ وتحرني وتلهفي وتلهبي

لو قيل لي جد لي بروحك لم اقف ÷ فالموت دون تشككت تجنبي

مولاي هل من عطفة تصغي لي ÷ قصصي وطول شكايتي وتعتبي

قد كنت تلقاني بوجه باسم ÷ واليوم تلقاني بوجه مقطب

ما كان لي ذنب اليك سوى الهوى ÷ فعلى م تهجرني اذا لم اذنب

قل لي باي وسيلة ادلي بها ÷ ان كنت تبعدني لاجل تقربي

وحياة وجهك وهو بدر طالع ÷ وجمال طرتك التي كالغيهب

وفتور مقلتك التي قد ادعت ÷ لكمال بهجتها عيون المنتب

وبيان مبسمك النقي الواضح العذب ÷ السمي اللولوي الاشنب ÷

ويقامته كالغصن قد شكرى بكت ⁂ من اخطارها في الحب صب كئيب

لولم اكن في رتبة ارعى لها العهد ⁂ القديم صيانة للمنصب

لهتكت سري في هواك ولذ لي ⁂ خلع العذار ولج فيك مؤنبي

قد خانني صبري وخانت حيلتي . وتقسمت فكري وعقلي وقلبي

ولقد سمحت بمهجتي وحشاشتي ⁂ وبحالتي وبجاهتي وبمنصبي

حتى خشيت بان يقول عواذلي ⁂ قد جرب هذا الشيخ في هذا الصبي

احمد بن محمد بن عباس بن جعفران الفقيه شهاب الدين الدمشقي كان
ويعالج الحسن من النووي وروى عن ابن عبد الدائم توفي في شعبان
سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق احمد بن محمد [illegible] ابو
العباس الملثم كان من اصحاب الكرامات والاحوال والمقالات
العاليات ويحكى عنه عجائب وغرائب وكان مقيما بمدينة قوص
له بها رباط وعرف بالملثم لانه كان دايما بلثام وكان من المشايخ
المعمرين بالغ فيه قوم حتى قالوا انه من قوم يونس وقال اخرون
انه صلى خلف الشافعي وانه راى القاهرة اخصاصا قبل بنايها

ومن اخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن

نوح صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد وقد حكى في كتابه

هذا كثيرا من كراماته وذكر انه كان من عادته اذا اراد ان يسال

ابا العباس شيا او اشتاق اليه حضر وان كان غايبا ساعة ورود

ذلك على خاطره قال وسالني يوما بعض الصالحين ان اسال عما

يقال انه من قوم يونس ومن انه راى الشافعي قال لجاني غلام

عمي وقال لي الشيخ ابو العباس في البيت وقد طلبك وكنت قلت

ثوبي ولا ثوب لي غيره فقمت واشتملت بشي وجيت اليه فوجدته

متوجها فسلمت وجلست وسالته عما جرى بمكة وكنت اعتقد

انه يحج كل سنة فانه كان زمان الحج يغيب اياما يسيرة ويخبرنا باخبارها

فلما سالته اخبرني بما جرى بمكة ثم انتكرت ما اسال ذلك الرجل

الصالح فحين خطر لي التفت الي وقال لي يا فتى ما انا من قوم يونس

انا شريف حسني واما الشافعي فمتى مات ما لمن حين مات كثير

نعم انا صليت خلفه وكان جامع مصر سوقا للدواب وكانت القاهرة

احصا

اخصا ما فاردت ان احق عليه فقلت صليت خلف الامام الشافعي

محمد بن ادريس فتبسم وقال في النوم يا فتى في النوم يا فتى وهو يضحك

وكان يوم الجمعة فاشتغلت بالحديث وكان حديثه ملذا بالمسامع فبينما

نحن في الحديث والغلام يوما فقال له الشيخ الى اين يا مبارك فقال

الى الجامع فقال وصلى صليت فخرج الغلام وجاء فوجد الناس

خرجوا من الجامع قال عبد الغافر فخرجت فسالت الناس فقالوا

كان الشيخ ابو العباس في الجامع والناس يسلمون عليه قال عبد الله

الغافر فقاتتني صلاة الجمعة ذلك اليوم قال ولعل قوله صليت

من صفات الابدال فانهم يكونون في مكان وشبههم في مكان

اخر بصفة الكشف الصوري الذي يرتفع فيه الجدران ويبقى

الاستطراق فيصلي كيف كان ولا يحجبه الاستطراق قال عبد الغافر

وكنت عزمت على الحجاز عندي فلوس زايد عليها امشي وانا امشي

في الليل في زقاق مظلم واذا بيد على صدري فزال ما عندي

من القلق فنظرت فوجدته الشيخ ابا العباس فقال يا مبارك

وانا امشي في الليل ٢

القافلة التي اردت الرواح فيها توخذ والركب الذي سار الى الحجاز

يعرف فكان الامر كذلك قال وكان الشيخ ابو العباس لا يخلو من عبادة

يتلو القران نهارا ويحيي الليل قال وكان ابوه ملكا بالمشرق قال

وقلت يوما يا سيدي انت تقول فلان يموت اليوم الفلاني

وهذا الراكب يعرف وامثال ذلك والانبيا عليهم السلام لا يقولون

ولا يظهرون الا ما امروا به مع كمالهم وقوتهم ونور الاوليا انما

هو رشح من نور النبوة فلم تقول انت هذه الاقوال فاستلقى

على ظهره وجعل يضحك ويقول وحيلي وحياتك يا فتى ما هو

باختياري ما هو باختياري توفي الشيخ ابو العباس يوم الثلاثا

رابع عشر شهر رجب سنة اثنين وسبعين وستمائة وهو مدفون

برباطه بمدينة قوص مقصود بالبركة. احمد بن محمد بن احمد بن

عبيد الله بن محمد بن علي بن ابي الهيجا ابن حمدان ابو العباس من اهل

واسط درس الفقه على عمه ابي علي الحسن بن احمد وعلى يحيى بن الربيع

وابي القاسم بن فضلان وقرا الاصول على المجير البغدادي والقراءات

بالروايات.

بالروايات على ابي بكر الباقلاني وسمع من ابي الفتح بن شاتيل و
ابي الفرج بن كليب وطائفة وولي القضاء بالجانب الغربي ببغداد
قال ابن النجار وكان فقيها فاضلا عالما عاملا حافظا لمذهب الشا فعي
شديد الفتاوي حسن الكلام في مسائل الخلاف له يد حسنة في
الاصول والجدل وتفسير القران قراءة حسنة يفهم طرفا صالحا
من الحديث والادب وكتب بخطه كثيرا من كتب الفقه والحديث
وغير ذلك ويوصف بالخير كثيرا الى ان قال ما رايت اجمل منه
ولا احسن طريقة مولده في جمادى الاخرة سنة ست وخمسين
وخمسمائة ومات ببغداد في شهر ربيع الاخر سنة
ست عشرة وستمائة احمد بن موسى بن يونس بن محمد بن منعة الار بلي
الموصلي الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن يونس شارح التنبيه ولد
سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتفقه على والده وبرع في المذهب
واختصر كتاب الاحيا للغزالي مرتين وكان يلقي اول الاعياد
دروسا من حفظه وكان كثير المحفوظ غزير المادة متفننا في العلوم

ولخرج به خلق كثير توفي في سنة اثنين وعشرين وستمائة ومنها في

شرح التنبيه لابن يونس حكاية وجه انه اذا خلط الطعام الموصى

به باجود منه لا يكون رجوعا وقد قال الرافعي لم يذكروا خلافا

في انه رجوع وفيه وجه انه اذا وجب عليه زكاة في الفطر نوع

فلا يجوز له العدول الى اعلا منه وهكذا احكاه الماوردي في

الحاوي والشاشي في الحلية وهو يرد على دعوى الرافعي بالاتفاق

على الجواز وفيه وجه انه يشترط قبول الوصي بعد الموت على الفور

والذي جزم به الرافعي خلافه فقال وانما يشترط ذلك في العقود

الناجزة التي يعتبر فيها ارتباط القبول بالايجاب وفي وجه

عن الشاشي فيما اذا مات الموصى له بعد موت الموصي انه لا يقوم

وارثه مقامه في القبول فتبطل الوصية قال وليس هو بشيء وهذا

ايضا ليس في الرافعي وحكى وجهين في انه هل يجب على الولي

ان يعلم الصبي الطهارة والصلاة وكذلك حكاهما الدارمي في

الاستذكار وغيره والمشهور عند الائمة الوجوب وحكى وجها

بلغ

عن

عن الجزاسانين امثالها بحث الكفاية من السيد في قتل صيد لا وهو غريب
وفي ابن يونس غرائب كثيرة ليست في الرافعي الا ان ابن الرفعة جد و
اجتهد في ايرادهما الكفاية فلم للتطويل بهما مع وجدانهما في الكفاية
كثير معزو الى ابن عيسى بن عجيل اليمني الامام العالم الولي الزاهد العارف
صاحب الاحوال والكرامات ومما يؤثر من كراماته ان بعض الناس
جاء اليه في يده سلعة فقال له ادع الله ان يزيل عني هذه السلعة
والا ما بقيت احسن اطوف باحد من الصالحين فقال له لا حول ولا قوة
الا بالله ومسح على يده ووضع عليها الخرقة وقال له لا تفتحها
حتى تصل الى منزلك فخرج من عنده فلما كان في بعض الطريق اراد
ان يتغدى ففتح يده لياكل وكانت في كفه اليمنى فلم ير لها اثرا
وذهب منه بالكلية وكان الشيخ اذا دست الكرامة بالخرقة قليلا
نظر في الحال وقبره المشهور ان يقصد بها اليمن الصالحين من
قرابة ابن العجيل هذا سمعه متبركا في قبره اسوة النور ط
احمد بن يحيى بن هبة الله ابن الحسن قاضي القضاة صدر الدين

قاضي القضاة شمس الدين بن تقي الدين ... أحمد بن يوسف بن حسن
بن رافع الشيباني الشيخ موفق الدين أبو العباس الموصلي المفسر الجليل
الصالح الزاهد الورع ذو الأحوال والكرامات المعروف بالكواشي ولد
بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين أو إحدى وتسعين و
خمسمائة وقرأ القرآن على والده وسمع الحديث من أبي الحسن السخاوي
وغيره ثم رجع إلى بلده ولازم الإقراء والإفادة والتصنيف التفسير
الكبير والتبيين الصغير وكان السلطان ومن دونه يزورونه ولا
يعبأ بهم وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يقال إنه يعرف الاسم الأعظم
ولازم جامع الموصل نيفا وأربعين سنة وقيل إنه كان ينفق من
الغيب قال شيخنا الذهبي ولا أعتقد صحة ذلك ويحكى عنه من الكرامات
ما يطول شرحه محمد بن أحمد بن أبي سعد ... أبي الخطاب ربيبي
الشافعي بسنجار هو وأبوه وجده وجد جده كان عالم تلك
البلاد وإمامها ومحققها وزاهدها وعابدها وقال صاحبنا
وشيخنا الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري وهو مجتهد نسابة
وعلامة

وعلامة اقرانه لم تر العيون مثله وما راى مثل نفسه انتهى

قلت وهو مصنف كتاب المحصل وكتاب المصابيح كلاهما في الفقه

والمصباح الكبير وغيرهما مات سنة اربع وستمائة ط

محمد بن احمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد ابن الميمون

القيسي التوزري الشيخ قطب الدين القسطلاني الفقيه المحدث الاستاذ

الصوفي الزاهد ولد في ذي الحجة سنة اربع عشرة وستمائة وسمع

من والده ومن الشيخ شهاب الدين السهروردي ولبس منه خرقة

التصوف وسمع الكثير بمصر ودمشق من اصحاب السلفي واصحاب

ابن عساكر وببغداد من جماعة وولي مشيخة دار الحديث الكاملية

بالقاهرة وحدث كثيرا وافاد من شعره

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ⁂ ومن غلط جاءت يد الشوك بالورد

وقد يخبث الفرع الذي طاب اصله ⁂ ليظهر صنع الله في العكس والطرد

توفي في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة ط

محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان والد القاضي شمس الدين

محمد بن ابرهيم ابن الفضل السهمي معين الدين الجاجرمي صاحب
الكفاية في الفقه نحو التنبيه او دونه وله طريقة في الخلاف وشرح
احاديث المهذب وايضاح الوجيز حدث عن عبد المغيث بن
عبد الله الفرادي وعن اسعد بن عبد الملك وله بيتان في صعوبة
استجدار الوجاحين للشعر

محمد بن ابرهيم بن خطيب ابو عبد الله العنالي الحموي ويعرف بابن
الجاموس تفقه بحماة ثم توجه الى القاهرة وولي خطابة الجامع
العتيق بمصر والتدريس بمشهد الحسين توفي في ربيع الاول سنة
خمس عشرة وستمائة محمد بن اسحق الشيخ الزاهد صدر
الدين القونوي صاحب التصانيف في التصوف توفي سنة ثلاث
وسبعين وستمائة محمد ابن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني فقيه الحرم
الشريف اقام بمكة مدة يدرس ويفتي الى ان توفي سنة تسعين
وستمائة محمد ابن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري
الحموي قاضي القضاة بالديار المصرية تقي الدين ابو عبد الله ولد

سنة

سنة ثلاث وستمائة بحماة وحفظ من التنبيه قطعة جانبا صالحا ثم

انتقل الى الوسيط فحفظه كله وحفظ المفصل كله والمستصفى للغزالي

كله وكتابي ابي عمرو بن الحاجب في الاصول والنحو وسافر الى حلب

فقرا المفصل على موفق الدين بن يعيش ثم قدم دمشق فلازم الشيخ

تقي الدين بن الصلاح واخذ عنه وقرا بالقراات على السخاوي و

سمع منهما ومن كريمة حدثنا عنه قاضي القضاة بدر الدين بن

جماعة وحدث عنه اخرون وولي بدمشق افادة دار الحديث

الاشرفية ثم تدريس الشامية البرانية ثم وكالة بيت المال

بدمشق ثم انتقل الى القاهرة واعاد بقبة الشافعي رضي الله عنه

ثم درس في الظاهرية ثم ولي قضاء القضاة وبقي تدريس الشافعي

وامتنع ان ياخذ على القضاء معلوما وكان فقيها فاضلا حسن الفقه

كثيرة مشارا اليه بالفتوى من النواحي البعيدة وتوفي في ثالث

رجب سنة ثمان وستمائة فوائد عن قاضي القضاة ابن رزين كان

يذهب الى الوجه الذي حكاه صاحب التتمة ان الرشد صلاح

للمال فقط ويرتفع الحجر عمن بلغ رشيدا في ماله وان بلغ سفيها في دينه

قال ابن الرفعة سمعت قاضي القضاة تقي الدين في مجلس حكمه بمصر

يصرح باختياره ويحكم بموجبه ويستدل له باجماع المسلمين على جواز معاملة

من يلقاه الغريب من اهل البلد مع ان العلم محيط بان الغالب على

الناس عدم الرشد في الدين والرشد في المال ولو كان ذلك مانعا

من نفوذ التصرفات لم يجز الاقدام عليه قلت كان قضاة القضاة

بالديار المصرية اذ اجمعوا بين قضا القاهرة ومصر كما استقرت عليه

القاعدة من الايام الظاهرية يتوجهون يوم الاثنين والخميس

الى مصر فيجلسون بجامع عمرو بن العاص لفصل القضايا بين الناس و

يحضر عندهم علما مصر وكان ابن الرفعة يحضر عند قاضي القضاة تقي الدين

مجلس حكمه اذا ورد عليهم حضر يوم الاثنين والخميس وابن الرفعة

كان ساكنا بمصر وقاضي القضاة تقي الدين بالقاهرة

محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الانصاري الشيخ الفقيه الصالح الورع

الزاهد ابو الطاهر المحلي خطيب جامع مصر العتيق وهو جامع

عمرو

عمرو بن العاص قدم من المحلة الى مصر وتفقه بها على الشيخ تاج
الدين محمد بن هبة الله الحموي واختص بصحبته وبعده على ابي اسحاق
العراقي شارح المهذب وعلى ابن زين التجار وهؤلاء الثلاثة اشياخه
في الفقه وسمع الحديث من ابراهيم بن عمر الاسعردي وغيره وصحب
الشيخ الجليل السيد الكبير ابا عبد الله القرشي واختص به وبرع في
العلم وسلك طريقة السلف في التقشف والورع وكان يلقي على الطلبة
كل يوم عدة دروس من الفقه والاصول ولا يقبل لاحد شيا وكان
اول امره لا شرابيا يعمل الشراب ثم انتهت به الحال الى ان صار
شيخ الديار المصرية علما وعملا وسئل في ولاية القضا فامتنع اشد
الامتناع مولده سنة اربع وخمسين وخمسمائة بجوجر وقد نقل عنه
ابن الرفعة في المطلب في باب الوكالة في الكلام على ان الوكيل بالبيع
هل يملك التسليم والقبض فقال تفقه على القول بانه لا يملك
اذا كان التوكيل في البيع والشرا في مصر غير الذي فيه الموكل هل
يجعل الغيبة مسلطة على التسليم حيث لا نقول يثبت ذلك في حالة

كون الموكل في المصر الذي فيه الوكيل اولا وكان بعض مشايخنا يحكي

عن الشيخ العلامة الورع الفقيه الزاهد ابي طاهر خطيب المسلمين

بمصر اولا وتوجيهه ظاهر للعارف وعن صاحب التقريب ما يدل

على زيادة كلامه قال اذا دفع اليه قندرا من الابريسم ليعمله الى

غزيمة ليشتري به جارية فغفل لم يلزمه نقلها وقال الامام

انها تحصل في يده لا في حكم الوديعة وللامام احتمال في لزوم رد

الجارية قال ولكن الاصل خلافه كان من التزم رد مال انسان او

لم يتاجر عليه لا يلزمه الوفاء به انتهى قلت والظن انه يشير ببعض

مشايخه الى السديد التزمنتي فان شيخه وهو اعني السديد تلميذ

الخطيب ابي الطاهر وكرامات الخطيب ابي الطاهر مشهورة وقد

دخل رسولا الى دمشق ارسله الملك الكامل الى اخيه الملك الاشرف

موسى في الصلح بينهما وله اصحاب كثيرون مشت عليهم بركاته و

عندي بخط الفقيه القاضي كمال الدين احمد بن عيسى بن رضوان ر

العسقلاني صاحب شرح التنبيه وغيره من المصنفات وهو المعروف

بابن

بابن القليوبي صنف في مناقب ابي طاهر مصنفا سماه الطاهر في مناقب
ابي طاهر قال فبان ان الفقيه ابا طاهر وصل مصر للاشتغال وكان على
حال من القلة ونزل بالمدرسة الصلاحية المجاورة للجامع العتيق
ولم يحصل له بيت بل خزانة يضع فيها كتبه وثوبه وكوزا وابريقا
وكان معيشته من الخبز قال فكنت الخبز بذلك الكوز واذا جا العيد
والموسم ما اتيته بذلك الكوز يتقرب اليه وخدمته له ثم حكى الكثير
من تلمذاته بذلك وحكي ان الفقيه ضيا الدين ولد الشيخ ابي عبدالله
القرطبي قال ارسلني والدي الى الفقيه ابي طاهر يوما فصادفته
في المحراب فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يقم وكان عادته غير
ذلك فابلغته الرسالة وبقي في نفسي شي فلما رايته في وقت اخر
سالته عادته في القيام فقلت له فقال اتيتني في صومعة لا يقام فيه
الا لله تعالى وحكى ابن حجلة انه بعض خدم السلطان وقوف الميعاد
وبين يديه سمعه تقري القاري عليها المسايل فتقدم الرسول ليقرا
الرسالة على الشيخ فاعترضه الشيخ بيده لا تاخر ثم سكت ساعة

وما د لبعض اصحابنا فقعل الشيخ مثل ذلك فوجع ثم عاد فقال لي الشيخ هذه

الشبهة انما ادركت لقراءت الميعاد وحكي من وثق به ايضا انه سمع

الخطيب عز الدين عبد الباقي بن كوان دخل يوما الى منزله وكان

له اسم اسفيداج فسألهم على غسل البيض ام لا فاجابوه بانه لم

يغسل فاستدعى مملوكه مطلي وقال خذ هذا الطعام والقه في مكان

كذا فاحمله الى موضع اراد ان يلقيه فيه فوجد فيه فقيرا فقال بالله

عليك انا احق به فقال اعرف الشيخ فاتى اليه فاخبره فقال

هذا الطعام فيه لحم بكذا وبيض بكذا وحاجة بكذا وحسب جملة

ما صرف عليه فوزنها فاعطاها له وقال الطف بها غير هذا

ولا ناكل هذا فانه نجس قال ابن العليوي هذا مع ان للاصحاب

الشافعي وجهين في نجاسة البيض مبنيين على الخلاف في رطوبة فرج

المرأة فثبت الصحيح الطهارة ولعل ابا الطاهر كان يرى النجاسة

والا فكيف يذهب هذا المال ونحو هذا ما يحكى عنه ايضا انه رأى

في دار ابو بنته شوات لذ فيه على وجهه وزغة صغيرة فامر بالقائه

في

في العبر وحكى انه لما توجه السلطان الملك الكامل لبعض اغتفاداته

سأله الدعا فقال وفق الله السلطان فتشاغل بالحديث ثم اعاد عليه

القول فقال وفق الله السلطان ثم عند انفصاله منه سأله الدعا فقال

وفق الله السلطان فلما خلا السلطان باصحابه تعجب منه فلما اتصل

ذلك بالشيخ قال يريد ان ادعو له بالنصر كأنه متوجه الى غزو عدو

وحكى ان الشيخ خرج مع العسكر في غزو الفرنج على المنصورة وانه لما

حمي الوطيس نزل عن فرسه وقاتل معهم واصيب بسهام كثيرة قال

ولم يجرح بشيء منها وذكر انه كان يسرد الصوم ولا يفطر الا العيدين

وايام التشريق وانه كان يمكث الايام الكثيرة لا يتناول فيها الا

اليسير من الما السنة وحكى من اهتمامه بحوايج الخلق ان شخصا سأله

حاجته فقال ذكرتها البارحة سبعين مرة وان قاضي القضاة شرف

الدين بن عين الدولة سأله ان يدعو له عند طلوعه للمنبر وانه

بعد مدة طويلة راى الشيخ فذكر الذي له السلام وقبل الشيخ فقال لم

انسه جمعة قط وحكى من كراماته الكثير من ذلك قال ابن القليوبي

اخبرني شيخي يعني والده قال اخذت مرة كراسا من كتب الشيخ
فاصاب طاهر جلده نجاسة فخشيت ان يضع الشيخ يده عليها وبها
رطوبة فيتنجس قال فصببت الماء على الجلد بحيث طهر وسررت بالكتاب
بعد مدة فقال لي من اذن لك ان تغسل الجلد قال واخبرني الشيخ
عماد الدين بن سنان الدولة قال كانت لي نسخة من التنبيه يعني مليحة
حفظتها خلا باب الفرائض وكان الشيخ تقدم الى الجماعة ان يعرضوا
في الغد وكان من عادة الشيخ ان ياخذ كتب الطالب فيفتحه و
يستقريه منه وخطر لي ان اشرط الورقة من الكتاب فاذا فتحه
لم ير ذلك الباب فلما اصبح واستقرى الجماعة وانتهت النوبة
الي قصدت وناولته الكتاب فقال دعه معك اقرا باب
الفرائض فقلت والله يا سيدنا لم احفظ الكتاب كله الا هذا الباب
فقال ما حملك على قطع الورقة وافساد المالية قال وكان اذا استخط
شخصا انتفع باستخاطه واذا اعرض عنه خيف عليه مغبة اعراضه
وحكى ان بعض فقهاء المذهب ممن ذكره والده انه كان اذا تحدث

في

في الفقه كان يقول الفضلاء اشتركنا وكذا المسهولات الفقه عليه وحفقه

على لسانه حلس مع الشيخ في مجلس قال وكان الشيخ اذا حضر في مجلس

الشيوخ ذكر كرامات شيخه القرشي قال فاتفق حضورها عند الفقيه

شرف الدين بن التلمساني شارح التنبيه فسلك الشيخ عادته في حكاياته

شيخه القرشي وغيره من الصالحين لينتفع بها صاحبها وتشغلون الغيبة

فقال له ذلك الفقيه اخبرنا عن نفسك فقال له اخبركم عن نفسي مرضت

اشرفت فيها على الموت فدخل على الشيخ القرشي عائدا فذهب عني ما

كنت اجد وصليت الصبح للقرشي فبورثني طويلتين فاخذ ذلك

الفقيه يتحدث فاعرض عند الشيخ فقتل بعد ايام ببعض مساكن دمشق

وحكى ان بعض الطلبة نعس في الدرس فضرب الشيخ احدى يديه على

الاخرى فانتبه الشخص فقال لما لم ساله واذا ابيه قارب ان يحتلم فلما

ايقظه الشيخ سلم قال واخبرنا شيخي قال كنت اصلي خلف الشيخ كنت

متفكرا اذا خرجت من الصلاة اي بالجهات اتجه الا ان الشيخ واذا بالشيخ

عرض لي حال وبكا شديد الى سجادته واخذها وقد خرج

فاما بقي خفيف شديد بداه وشد الى سببها بحيث صح

من الصلاة وفقد مني مكانه فلم يعرف في شي مما كان لي وكان حمل عني
ما كنت اجده فانتقل اليه وزال عني واخبرني شيخي قال وكان الشيخ رحمه
الله دس في باب الهبة فانتهى الى انه يجب لمن وهب لاولاده ان
يسوي بينهم ثم اخذ يمثل بابني السلطان وهما اخوان طالبان في الدرس
فقال لهما لو وهب والد هذين لاحدهما دارا وترك الاخر فقال احدهما
والله يا سيدنا هكذا اتفق ثم حكى ابن المليولي من اعتقاد اهل عصره
فيه حتى اليهود والنصارى وتبركهم بخطه واستشفائهم بما
ينقلونه من خطه شيئا كثيرا وحكى انه اريد على القضاء فامتنع فقيل
له استخر فقال انما يستخار في امر خفيت مصلحته وجهلت عاقبته و
ان الطلبة اجتمعوا في البلد وكان قد نشا في اثناء المراودة بينه وبين
السلطان انه ولي قضاءهم فقال يترای يترای لي انه على الحالة
المعهودة منه وحكى انه كان لا يحب مقامات الحريري ولم يكن في كتبه
مع كثرتها لما فيها من الاحاديث المختلفة وانه كان لا يرى نسخة من
ملخص الامام فخر الدين بن الخطيب الا اشتراه حتى لا يقع في ايدي الناس

فيقل

فقبل هذا منه منه كثيرة فقال فيه تقبل الهدية وحكى ان كتبه كانت
كثيرة وانه كان يعيرها لمن يعرف ولمن لا يعرف سافر بها المستعير ام لم
يسافر بها وكان يقول ما اعرت كتابا الا ظننت انه لا يرجع لي فاذا عاد
عددت ذلك نعمة جديدة ثم عدد ابن القليوبي جماعة من اصحاب الشيخ
ابي الطاهر اشتهروا كوالده الشيخ ضياء الدين ابي الروح عيسى
ابن رضوان توفي الفقيه ابو الطاهر صبح يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ودفن بسفح المقطم قال ابن القليوبي و
قبره مشهور باجابة الدعاء عنده والناس يقصدونه لذلك سمعت
والدي يقول قال الشيخ الدرياق المجرب وسمعت انه لم يشهد بمصر جنازة
تجنّدة لكثرة العالم بها وكان الملك الكامل غائبا في الشام فحضر الجنازة
ولده السلطان العادل وصادف ذلك شدة الحر فقال انه صحب الجنازة
عدة ابل كثيرة تحمل الماء وقيل انه لم يشهد بمصر بعد جنازة المزني
صاحب الشافعي مثل جنازة الفقيه ابي الطاهر وممن اخذوا عنه قال
الحافظ ابو الحسين يحيى بن العطار القرشي سمعت الفقيه ابا الطاهر

محمد بن الحسين الانصاري المحلي يقول سمعت الشيخ ابا عبد الله القرشي

يعني محمد بن احمد بن ابراهيم العارف الاندلسي يقول كنت ليلة عند

الشيخ ابي اسحاق بن طريف فقدم لنا عند الافطار ثريدة لا لحم فلما

اجتمعنا لناكل امسك عن الاكل واعتزل فلم يقدر واحد ان يمد يده

الى الطعام ثم قال يا محمد يلتفت الان ان حصن فلان قد اخذه العدو

واسروا من فيه وبلغ من حالهم انهم ملتقون يأكلون الحشيش بافواههم

فاعتزلت فلما كان بعد وقت قال لنا كلوا فقد فرج الله عنهم فلما

كان بعد ذلك بعشرين جاء الخبر بان العدو وقد كان اخذ ذلك

الحصن وان احد المسلمين بلغ من حالهم ما ذكره الشيخ ابي اسحاق

وان العدو جاءهم في تلك الليلة صيحة ظنوا انهم احيط بهم فانهزموا

وفرج الله عن المسلمين وتخلصوا ا - القرشي هذا من كبار العارفين

وهو صاحب القصيدة المسماة بالفرج بعد الشدة المجربة لكشف

الكروب اولها ط

ط ط

اشتدي ازمة تنفرجي ؛ ؛ ؛ قد اذن ليلك بالبلج

بالغ

فظلام

فظلام الليل له سرج * حتى يغشاه ابو السرج

وسحاب الخير لها مطر * فاذا جاء الابان تجي

وفوائد مولانا جمل * لسروح الانفس والمهج

ولها ارج محيي ابدا * فاقصد محيا ذاك الارج

ولربتما فاض المحيا * ببحور الموج من اللجج

والخلق جميعا في يده * من ذي سعة وذي حرج

ونزولهم وطلوعهم * فالى درك وعلى درج

ومعايشهم وعواقبهم * ليست في المشي على عوج

حكم نسجت بيد حكمت * ثم انتسجت بالمنتسج

فاذا اقتصدت ثم انعرجت * فبمقتصد وبمنعرج

شهدت بعجائبها حجج * قامت بالامر على الحجج

ورضا بقضاء الله حجى * فعلى مركوزته فعج

واذا انفتحت ابواب هدى * فاعجل لخزائنها ولج

واذا حاولت نهايتها * فاحذر اذ ذاك من العرج

لتكون من السباق اذا ... ما جئت الى تلك الفرج

فهناك العيش وبهجته ... فلمبتهج والمنتهج

فهج الاعمال اذا ركدت ... فاذا ما هجت اذا تهج

ومعاصي الله سماجتها ... انوار صباح منبلج

من يخطب حور الخلد بها ... يظفر بالحور وبالغنج

فكن المرضي لها بتقى ... ترضاه غدا وتكون نجي

واتل القرآن بقلب ذي ... حزن وبصوت فيه شجي

وصلاة الليل مسافتها ... فاذهب فيها بالفهم وجي

وتأملها ومعانيها ... تأتي الفردوس وتفترج

واشرب تسنيم مفجرها ... لا ممتزجا وبممتزج

مدح العقل الآتيه هدى ... وهوى متول عنه هجي

وكتاب الله رياضته ... لعقول الخلق بمندرج

وخيار الخلق هداتهم ... وسواهم من همج الهمج

فاذا كنت المقدام فلا ... تجزع في الحرب من الرهج

واذا

واذا انبجست منا هدى .. ؛ فالمسرور فردا فوق النهج

وشباك الاسرار اجتمعت ؛ بامانتها تحت السرج

والرفق يدوم لصاحبه ؛ والخرق يصير الى الهرج

صلوات الله على المهدى ؛ الهادى الناس الى النهج

وابى بكر فى سيرته ؛ ولسان مقالته اللهج

وابى حفص وكرامته ؛ فى قصة سارية الخلج

وابى عمرو ذى النورين ؛ للمستدى المستحى البهج

وابى حسن فى العلم اذا ؛ وافى بسحائبه الخلج

ورايت فى كتاب العزلة البلابجية لابى عبد الله محمد بن على التوزرى

المعروف بابن المصرى ان هذه القصيدة لابى الفضل يوسف

ابن محمد النحوى التوزرى قال وذلك ان بعض المتعلمين عدا

على اموال السلطان فبلغه ذلك وكان تحت رصد يرصده

فلما بلغه ذلك الرجل فى يوم تلك الليلة بطلق سبيله

حبسه فقال السلطان لم تعد على فلان اموال والا قتلتك

الحرب فاستيقظ مستفيدا واعاد عليها سوالف (?) وكثير من

الناس يعتقد ان هذه القصيدة مشتملة على الاسم الاعظم

وانه ما دعى بها احد الا استجيب له وكنت اسمع الشيخ الامام

الوالد رحمه الله اذا اصابته ازمة ينشدها محمد بن سام ابو المظفر

الغوري السلطان شهاب الدين صاحب غزنة احد المذكورين

من الملوك الموصوفين بمحبة العلما واحضارهم بطلبنا لهم لاعنكا (?)

وهو الذي قال له الامام فخر الدين الرازي في موعظة وعظها

لعلى المنبر يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي

يبقى وان مردنا الى الله ملك غزنة والهند وكثيرا من بلاد

خراسان وكان شافعي المذهب اشعري العقيدة لا يزال يلاحق (?)

في الكفار فقتلته الباطنية لعنهم الله لانه زجرهم (?) الكفار واوسعهم قتلا

ونهبا واسرا فتجمعوا عليه الباطنية فقتلوه بعد عوده من جهاد

في شعبان سنة اثنتين وستمائة محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن

الحجاج بن محمد بن الدبيثي الحافظ ابو عبد الله الواسطي ولد

في

عليه لعنة الله ما اتقى فيهم فانه كان مجاهد في الكفار

في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وسمع من ابي طالب محمد بن
علي الكتاني وعلي بن المبارك الآمدي وابي الفتح بن شاتيل و
ابي الفرج محمد بن احمد بن نبهان والحافظ ابي بكر محمد بن موسى
الحازمي وخلق روى عنه ابن النجار وابن نقطة والزكي البرزالي و
الخطيب عز الدين الفاروثي وتاج الدين ابو الحسن القرافي واخرون
رحل الى بغداد وتفقه بها على الامام هبة الله بن البوقي وعلق
الاصول والخلاف وعني بالحديث اتم عناية وصنف تاريخ واسط
والذيل على ذيل ابن السمعاني وغيرهما قال ابن النجار هو احد الحفاظ
المكثرين ما رأت عيناي مثله في حفظ التواريخ والسير وايام الناس
وقال ابن نقطة له معرفة وحفظ قال ابن النجار اضر ابن الدبيثي
باخرة وتوفي ببغداد في ثامن شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين
وستمائة محمد بن سعيد ابن [illegible] ابو بكر الطحان [illegible] يامن
محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين ابو سالم القرشي العدوي
النصيبي مصنف كتاب العقد الفريد ولد سنة اثنتين وثمانين

وخمسمائة وتفقه وبرع في المذهب وسمع الحديث بنيسابور

من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وحدث بحلب ودمشق

روى عنه الحافظ الدمياطي ومحب الدين بن العديم وكان من

صدور الناس ولي الوزارة بدمشق يومين وتركها وخرج

عما يملكه من ملبوس ومملوك وغيره فتزهد متسنن في

سابع عشري رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة محمد بن عبد الله

بن الحسين بن علي بن أبي القاسم بن صدقة بن حفص الصفراوي

الإسكندراني القاضي شرف الدين ابن عين الدولة مولده

في مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بها سكندرية

وتفقه بمصر على أبي إسحاق العراقي شارح المهذب وسمع

الحديث من قاضي القضاة عبد الملك بن درباس وغيره وروى

عنه الحافظان المنذري وابن مسدي وناب في الحكم بالقاهرة

عن قاضي القضاة عماد الدين بن السكري وكان يوقع عنه ثم ولي

وولي ابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري

وولي

مكان تاج الدين بن الخبر المصري والوجه القبلي ثم لما صرفنا ابن

القباطجم كان ابن عبد الله ودنا العملين وذلك في سنة سبع عشرة

وسبعمائة عند نزول الى ان عزل عن مصر والوجه القبلي بالقاضي

بدر الدين بن السنجاري في سنة ثمان وثلاثين وبقي قاضيا

بالقاهرة والوجه البحري فقط وكان فقيها فاضلا عالما بالنحو

اديبا يحفظ كثيرا من الاشعار والحكايات مسوقة مما يحكى عنه

نوادر كثيرة دينا مصمما وكانت نوادره لا يخرجها الا مسلوك

وناموس وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمن الامام

فخر الدين محمد بن جرير الطبري وهو ان امراة كانت

زوجها فقالت له ان كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا مهما

قلت لك تقول لي مثله في ذلك المجلس فحلف فقالت له انت

طالق ثلاثا قل لي مثل ما قلت لك فامسك وادعيا الى ابن عبد الله ولد

فقال حتى نصبحها فقل انت طالق ثلاثا   طلقتك قلت

وكانهما ادعيا في المجلس اليوم فقد مثال المسألة في توجيه

حجر في الطبقة الثانية مستوفات ومن شعره ط

وليت القضا وليت القضا ... لم يك شيئاً توليته

وقد ساقني للقضا القضا ... وما كنت قدما تمنيته

ولي بمصر في سابع عشري ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة

ذكر الحكاية العجيبة المشهورة عنه في عجيبة وعجيبة مغنية كانت

بمصر في عهد السلطان الملك الكامل بن ايوب ويذكر ان الكامل

كان مع تصميمه بالنسبة الى ابنا جنسه تحضر اليه ليلا وتغني بالجنك

على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره واولع الكامل

بها جدا ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة

وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا

يشهد فاعاد عليه السلطان الشهادة فاعاد القاضي القول فلما زاد

الامر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال انا اشهد تقبلني

ام لا فقال القاضي لا ما اقبلك وكيف اقبلك وعجيبة تطلع اليك

بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكره وهي تتمايل سكرا على ايدي

الجو

الجواري ويتنزل ابن الشيخ من عندك الجبي ما ترى فقال له السلطان

بالكنوانز وهي لفظة تشتم بالفارسية فقال ما في الشرع بالكنوانز اشهدوا

علي اني عزلت نفسي ونهض فجا ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال

المصلحة اعادته لئلا يقال لاي شي عزل القاضي نفسه وتطير

الاخبار الى بغداد وتشيع امر عجيبة فقال له صدقت ونهض الى

القاضي وترضاه وعاد الى القضا قلت وهذه الحكاية استحسنها

المورخون لما فيها من تصميم القاضي على الحق عن وجهها الفقها و

منه يقال ان الفسق عند ابن عين الدولة مخرج للسلطان عن

الاهلية فلذلك يعود على ولاية القضا التي وليها من قبله بالابطال

وجواب هذا ان الفسق لا ينعزل به السلطان على الصحيح من المذهب

ثم قال القاضي الحسين وجماعات آخرهم الشيخ الامام رحمه الله

انا وان لم نعزله فلا ننفذ من تصرفاته ما يمكن نقضه من غيره فلا يقضي

ولا يزوج الايامى لان فيمن يقضي ان القضاة مغنيا عنه بخلاف

تولية القضا وغيره مما لا يتهيا الا من الامام وشرح هذا يقتضيه

فامنه بعم منه بغى هذا القول لا على غيره تخرج هذه الحكاية

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الاستاذ

المقدم فى النحو واللغة جمال الدين ابو عبد الله صاحب التصانيف

السائرة ولد سنة ثمان وستمائة او احدى وستمائة وسمع بدمشق

من ابى صادق الحسن بن صباح وابى الحسن السخاوى وغيرهما

حدثنا عنه شيخنا المسند محمد بن اسمعيل بن ابراهيم واخذ العربية

عن واحد وهو خبر ما السائرة مصنفاته تيسير الشمس ومقدمتها

الذى صنع له الحواس الحسن وكان اماما فى اللغة اماما فى حفظ

الشواهد وضبطها اماما فى القراءات وعللها وله الدين المتين والتقوى

الراسخة توفى فى ثانى عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وستمائة

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز بقراءتى

عليه انا الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله

بن مالك النحوى انا ابو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى

انا الامام الحافظ ابو طاهر السلفى انا ابو العلا محمد بن محمد بن عبد

الجبار

الجبار بن محمد الخوسانى قرأت عليه فقلت له اخبركم ابو الحسن

على بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه انا ابو محمد عبد الله بن محمد

بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد زكريا ثنا سلمة ثنا ابو المغيرة

ثنا ابو بكر بن ابى مريم ثنا القاسم عن ابى سعيد عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال ان الله يطلع على عباده ليلة النصف

من شعبان فيغفر لخلقه كلهم غير مشرك والمشاحن ويوحى

الله الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك

السنة انشدنا ابو عبد الله الحافظ اذنا خاصا انشدنا ابو

عبد الله بن ابى الفتح انشدنا ابن مالك لنفسه فى اسما الذهب

نضر نضير نضار زبرج سيرا ... زخرف عسجد عقيان الذهب

والتبر ما لم يذب واشركوا ذهبا ... وفضة فى نسيك هكذا العرب

نسيك بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم اخر الحروف ثم

كاف والعرب بفتح العين المعجمة والراء وهما من اسما كل من الذهب

والفضة محمد بن عبد الله بن محمد السلمى شرف الدين ابن ابى الفضل

المرسي ولد بمرسية سنة سبعين وخمسمائة وسمع الحديث

بها ثم قدم بغداد وسمع من شيوخها ثم سافر الى خراسان وسمع

نيسابور وهراة ومرو وعاد الى بغداد ثم قدم دمشق ثم مصر

ثم توجه ثم سكنها ثم عاد الى بغداد وحدث بسنن البيهقي و

عن منصور الفراوي وبصحيح مسلم عن المؤيد الطوسي وكان

فقيها محدثا اصوليا نحويا اديبا زاهدا متعبدا اصنف تفسير

حسنا توفي بين العريش وغزة سنة خمس وخمسين وستمائة رر

انشدنا شيخنا ابو حيان النحوي اذنا انشدنا ابو المهدي عيسى

السبتي انشدني ابن ابي الفضل لنفسه ط

من كان يرغب في النجاة فما له * غير اتباع المصطفى فيما اتى

ذاك السبيل المستقيم وغيره * سبيل الضلالة والغواية والردى

فاتبع كتاب الله والسنن التي * صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى

ودع السؤال بلم وكيف فانه * باب يجر ذوي البصيرة للعمى

الدين ما قال النبي وصحبه * والتابعون ومن مناهجهم قفى

انشد

أنشدنا أحمد بن أبي طالب إذنا عن الحافظ بن النجار أن المرسي أنشده
لنفسه بالمستنصرية ط

فالواقفان قد ازال بهاءه ؛ ذاك العذار وكان بدر تمام
فاحتمى بخداد نور بهائه ؛ ولذا تزايد منه فرط غرامي
استقصرت الحاظه فتكا بها ؛ فأتى العذار يمده بسهام

ومن الفوائد عن أبي الفضل المرسي قال النحاة في اعراب قوله
تعالى لا اله الا الله من قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو
ان المنفي موضعه رفع مبني على الابتداء والخبر محذوف اي لنا او في
الوجود واعترض صاحب المنتخب تقدير الخبر فقال ان كان لنا
فيكون معنى قوله لا اله الا هو معنى قوله والهكم اله واحد فيكون
تكرارا محضا وان كان في الوجود كان نفيا للوجود لا للاله ومعلوم ان نفي
الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان اجراء الكلام
على ظاهره والاعراض عن هذا الاضمار اولى واجاب ابو عبد الله
المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب

فان المنفي موضع المبتدا على قول سيبويه وعند غيره لا اسم لا وعلى

شتغنا
التقديرين فلا بد من خبر للمبتدا اى ولا ولا الا فلها المعنى الا

من الاعمار فاسد واما قوله لانه اذا المراد منهم كان نفيا للماهية فليس نفي

لان نفي الماهية هو نفي الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع

الوجود فلا افرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب اهل السنة

خلافا للمعتزلة لقائلين بثبوت الماهية عارية عن الوجود انتهى

قلت ما ذكره صاحب المنتخب من عدم تقدير خبر يشبه ما يقوله

الشيخ الامام الوالد رحمه الله في اعراب الله كما نحكيه ان شا الله

في ترجمته لكن بقي عليه ان لا يجعل هنا مبتدا بل يجعل الكلمة مفردة

لا معرفة ولا مبنية وحينئذ فلا يقال لا بد للمبتدا من خبر اذ لا خبر

مبتدا حتى يستدعي خبرا ويقوى هذا على راي بني تميم فانهم لا يثبتون

للخبر ولكن الجار يبنى على حذف فيستفاد قلت حسب انهم لا يثبتونه

ونذكره هنا بعينه قلت ان سلمنا انهم يقدرون وبعد ذلك لم يجعلوا

الاسم مبتدا ولا من يجعله مبتدا لا بد له من التقدير ثم اقول للمفهوم

من

من كلام صاحب المنتخب ان هذه من الاضمارات وهما اضمار ليس واضمار
في الوجود كلا يرد مطلق الا اضمار فعل او اضمار مصدر او نحو ذلك من
التقدير والعام لم يتحرر فهم المرسي عبارته لا قيد والخبر فيه
نظر وانما الذي لا يفيد ذلك هذه الا اضمار ولا مطلق الخبر واما
قوله لا فرق بين نفي الماهية ونفي الوجود فصحيح لكن قول المرسي
ان الماهية لا يتصور عندنا الا مع الوجود مستدرك فان الماهية عندنا
معاشر الاشاعرة نفس وجودها ولا نقول انه لا يتصور الا مع وجودها
وهذا مقرر في الاصول الديانات محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن بختيار بن علي الهمام ابو عبد الله ولد بالهمامية من قرى واسط
قال ابن النجار كان حافظا للمذهب سديد الفتاوى ورعا دينا
كثير العبادة اعيد على اداء القضا بواسط فلم يجب توفي في ذي
القعدة سنة اربع وثلاثين وستمائة محمد بن عبد الرحمن بن زيد
او الكندي المصري كان يفتي مع شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام
واختصر المذهب في مصنف سماه الهادي وفيه يقول بعض من سمى